

مذكرة تفرج لنيل شهادة الماستر تفصص نقد عديث ومعاصر موسومة ب:



أ.٥. خلف الله بن على

« بن سعيد أحلام

* بورقوبة منال

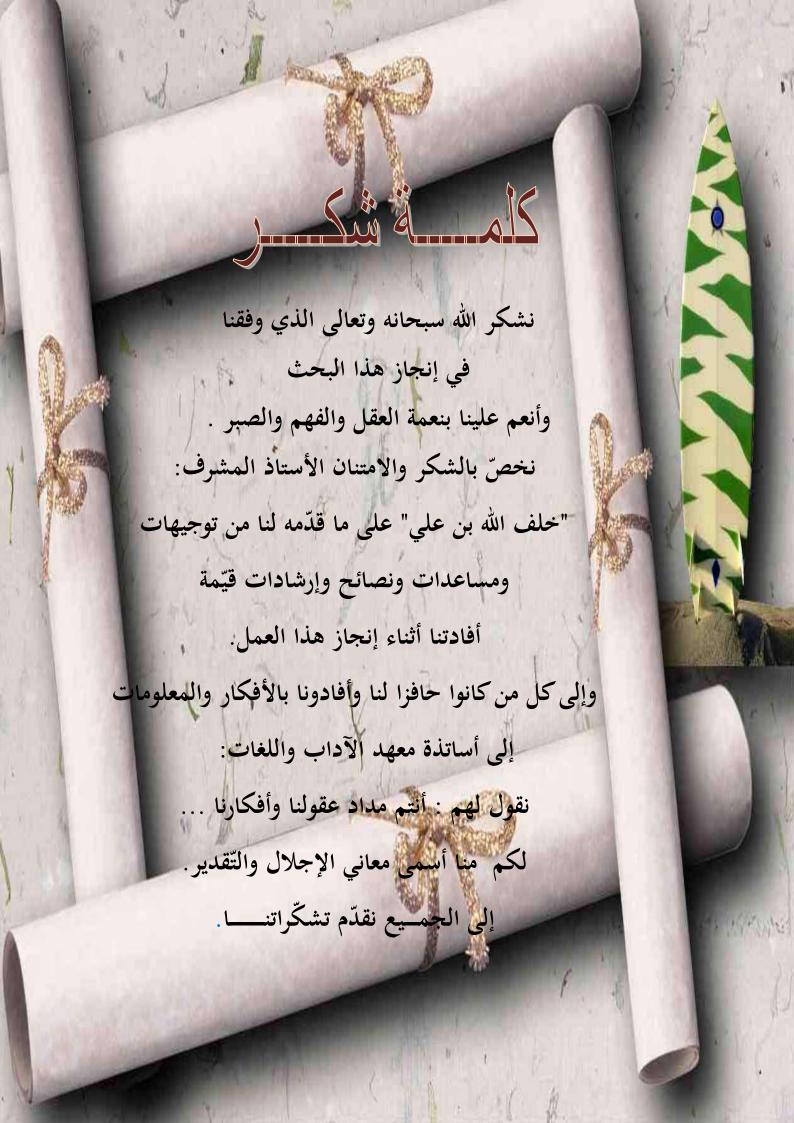
السنة انجامعية

2020_2019





" اللهم إني أسألك خير المسألة وخير النجاح وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتني وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجاتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئتي اللهم إنى أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه ، وأوله و ظواهره وباطنه ، وأسائك الدرجات العلى من الجنة الم









مقدمة:

يعتبر البحث في موضوع النقد الأدبي الجزائري من أهم وأبرز الموضوعات التي نالت حيزا مهما في الدراسة الأكاديمية، فالمتتبع لمسار حركة النقد الأدبي الجزائري يلمس فراغا في المكتبة الجزائرية فيما يخص هذا النوع من الدراسات، وذلك يعود لعمق الهوة بين الأعمال الإبداعية والدراسات النقدية، فبهذا كان ظهور النقد في الجزائر متأخر شأنه شأن الأدب، وحتى مع ظهور النقد السياقي في الجزائر لم يكن ناضحا لأن نظرة النقاد كانت سطحية وذلك إلى غاية العشرينيات من القرن الماضي، فأسباب ضعف حركة النقد تحدد بمرحلتين:

-قبل الاستقلال: كانت تتميز بوضع شاذ بين البيئة الثقافية الجزائرية والعربية الأخرى، وذلك راجع لعامل الاستعمار الذي كان سبب التأخر الثقافي، حيث سعت فرنسا سعيا حثيثا لطمس مقومات الهوية الجزائرية المحلية والقضاء عليها بإرساء أفكارها ومبادئها، إضافة إلى هذا عزل الاستعمار الجزائريين بقطع صلتهم مع باقي الدول العربية، وهذا ما ذكره الناقد "مخلوف عامر" بوضعه جملة من العوامل التي أدّت إلى تراجع شأن الحركة النقدية الجزائرية منها: - ضعف حركة النشر واقتصارها على الكتب الدينية، الموقف العدائي ضد الاستعمار وعدم إتقان الأدباء الجزائريين للغة الفرنسية وهذا ما صعب اطلاعهم على النقد الفرنسي فهذه كانت دوافع لنقاد الجزائريين في هذه الفترة.

أما في مرحلة بعد الاستقلال ظهور مقال يصرخ فيه النقاد الجزائريين طالبين الاستغاثة تحت عنوان "نحن جيل بلا نقاد" للشاعر "أزراج عمر" وذلك نتيجة غياب النقد في الساحة الجزائرية، فهذا كان دافع لالتفات النقاد حول الثقافة الوطنية والاحتماء بالمرجعية، وجعل الأدب رسالة ثورية تكرس غاية إيديولوجية فظهرت جملة من الأسماء منها: (أبو القاسم سعد الله صالح خرفي محمد مصايف عبد الله ركيبي...)، فقدموا جهود تمثلت في بحوث ودراسات جامعية، ومقالات ذات صيغة نقدية، إضافة إلى هذا أعادوا النظر في الماضى وغربلته، فكانت هناك مستجدات مميزة لهذه الفترة وظهور نمضة

لتجربة نقدية تباشر بدراسة النص الأدبي بمناهج سياقية من تاريخية واجتماعية ونفسية، التي تشترك في عنصر أساسي هو أنها تلج النص من سياقه وتلتمس حقيقته من خارجه، وذلك بتركيزها على المحيط الخارجي للنص.

كما عرضنا نموذجين في بحثنا هذا للناقد أبو القاسم سعد الله وجهوده في ميدان النقد الأدبي الذي يعد أحد رموز الثقافة الجزائرية، وذلك لإبداعه الأدبي وأبحاثه العلمية، والموسوعية في الأدب النقد والتاريخ، الفكر وأهم ما نشره هو كتاب "دراسات في الأدب الجزائري الحديث"؛ الذي اعتمد فيه على النقد التاريخي.

والنموذج الثاني هو الناقد "عبد الله ركيبي" من خلال كتابه القصة الجزائرية الذي زاوج فيه بين النقد التاريخي والاجتماعي، فعلى إثر هذا الطرح حول موضوع بحثنا النقد السياقي في الجزائر كانت رغبتنا في التعرف على أهم المناهج السياقية التي ظهرت في الجزائر وكيفية إخضاع النقاد الأعمال الإبداعية للنقد السياقي.

وعليه فالإشكال الذي يتبادر إلى الذهن هو:

- كيف كانت حركة الأدب الجزائري في مرحلة قبل الاستقلال وبعده ؟
 - وما هو واقع الحركة النقدية في الجزائر في فترة الاستعمار وبعده؟
- وما هي الطرق التي مكنت الجزائريين من التعرف على النقد السياقي وكيفية تعاملهم مع الأعمال الأدبية؟
- ما هي إسهامات الناقد "أبو القاسم سعد الله" و"عبد الله ركيبي" في النقد السياقي في الجزائر؟

ولأن لكل بحث دوافعه الخاصة نذكر منها: رغبتنا في التعرف على موضوع النقد السياقي باعتباره من أهم الموضوعات المطروحة في الدراسات الحديثة إضافة إلى أنه يوافق تخصصنا خلال مسارنا الدراسي فكان البحث في هذا الباب إدراك كنه هذه الدراسة.

أما بالنسبة للدوافع الموضوعية فهي: معرفة الواقع الأدبي والإبداعي في الجزائر، ومعرفة أسماء النقاد ومنجزاتهم النقدية والاطلاع على أهم النقاط التي سار عليها النقد السياقي في الجزائر هذا وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التاريخي لأنهما الأنسب لهذه الدراسة من خلال تتبع الحركة الأدبية والنقدية في الجزائر، بالإضافة إلى اعتمادنا على المنهج التحليلي وذلك باستدلالنا بنماذج من النقاد الجزائريين.

وللإجابة عن أهم الإشكاليات التي تضمنها طرح هذا الموضوع حاولنا تصميم خطة بحث تحتوي على: مقدمة ثلاثة فصول وحاتمة حيث تناولنا:

في الفصل الأول: مدخل عام إلى النقد السياقي الجزائري الحديث نشأته ومراحله (قبل الاستقلال وبعده) أصوله، والعوامل التي ساهمت في انتشاره كالصحافة، والروافد الأكاديمية والدراسات الأدبية، إضافة إلى أهم أعلام حركة النقد في الجزائر، مع ذكر بعض منجزاتهم النقدية.

أما الفصل الثاني: فخصصناه لدراسة المنجز النقدي لأبي القاسم سعد الله، حيث تتبعنا فيه حياته وخطابه النقدي عند النقاد الجزائريين والفكر النقدي لدراسته النظرية والتطبيقية والاستدلال بنموذج من أعماله في كتاب "الأعمال الكاملة لدكتور سعد الله دراسات ونقد"؛ الذي قدم فيه دراسة عن الشاعر "محمد العيد آل خليفة" بدراسة جوانب مختلفة من شعره وفق الدراسة النقدية التاريخية.

والفصل الثالث: خصصناه لدراسة الخطاب النقدي لدى "عبد الله ركيبي" قمنا فيه بعرض ترجمة لحياته، وتسليط الضوء على النقد الاجتماعي الذي كان محور دراسته النقدية للأعمال الإبداعية، واعتمدنا في هذا على كتابه "دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث" ودراسة بعض القضايا التي تبرز النقد الاجتماعي في أعماله.

وفي الأخير توج البحث بخاتمة تتضمن أهم النقاط التي احتواها بحثنا في موضوع النقد السياقي، ومن أهم المراجع التي استندنا إليها في دراستنا هذه:

- النقد الأدبي الجزائري الحديث: لعمار بن زايد.
- فصول في النقد الأدبى الجزائري الحديث: لمحمد مصايف.
 - دراسات في النقد والأدب: لمحمد مصايف.

- النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي: لمحمد مصايف.
- دراسات في الأدب الجزائري الحديث: لأبي القاسم سعد الله.
 - مقدمة في النقد الأدبي لعلي جواد الطاهر.
 - تطور النثر الجزائري الحديث: لعبد الله ركيبي.
 - دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث: لعبد الله ركيبي.
 - أسئلة الكتابة النقدية: لإبراهيم رماني.
- النقد الأدبي الحديث في الجزائر 1830–1982م: لعبد الله بن قرين.
 - النقد الأدبي الحديث: لفؤاد مرعى.
 - النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية: ليوسف وغليسي

وكأي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات، فإنه واجهتنا صعوبات عديدة نذكر منها: كثرة المادة العلمية وتشعبها وصعوبة التحكم فيها، وكذلك صعوبة الحصول على بعض المراجع الخاصة بأصول النقد الجزائري.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نشكر أستاذنا الفاضل "خلف الله بن علي" الذي منحنا فرصة البحث والعمل آملين في أن نفيد ونستفيد.

كما نتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المحترمة الذين يتفحصون دراستنا لهذا الموضوع، ويسعون لتقديم بعض النصائح القيمة، فمنا لكم تحية إحلال واحترام.

تيسمسيلت في : 21-07-2020 بن سعيد أحلام بورقوبة منال

الفصل الأول:

مدخل عام إلى النقد الجزائري الحديث

1- منشأ النقد الجزائري الحديث.

2- أعلام النقد الجزائري الحديث.

3- المنجز النقدي السياقي في الجزائر:



الفصل الأول: مدخل عام إلى النقد الجزائري الحديث

تمهيد:

يجد الباحث في المدونة النقدية الجزائرية صعوبة في تحديد تاريخ دقيق لظهورها، وذلك لطائفة من الأسباب لعل أهمها ما تعرضت له الجزائر من استعمار عمَّر أكثر من قرن وثلاثين سنة، هذا الاستعمار أثّر تأثيرا سلبيا، بل وهدّاما على الحياة الثقافية والفكرية والإبداعية في بلادنا، والذي انعكس على الإبداع الأدبي سلبا، وبالتالي على النقد الأدبي، وبحد الباحثين يختلفون اختلافا بينا في مسألة ظهور أول نص نقدي أدبي في الجزائر، فمنهم من أرجعه إلى ما بعدها، وهؤلاء يعتقدون أن ما جاء قبل الثورة لم يكن سوى إرهاصات أو محاولات لا يمكن الاعتداد بها، ونحن هنا سنحاول التنقيب والبحث فيما أنتجه الناقد الجزائري، ونحاول أن نحدد تاريخا دقيقا لظهور النقد في للادنا

1- منشأ النقد الجزائري الحديث:

لقد جاءت الحركة النقدية الجزائرية الحديثة متأخرة عن النقد في العالم العربي، حيث كان النقد الجزائري في هذه الفترة يعاني الضعف والتدهور على الجانبين النظري والتطبيقي، ذلك يعود لعدة أسباب حسب ما قاله الباحث "عمار بن زايد": «تأكد أن الاضطراب في النقد الجزائري الحديث يعود إلى أمرين اثنين: الأدب هو محدودية الثقافة الأدبية والنقدي لدى النقاد الجزائريين وبخاصة ما تعلق منها بالتيارات الأدبية والمناهج النقدية» أ، ويوافقه الباحث "أبو القاسم سعد الله" قائلا: «إلى أي حد ساهمنا في حركة النقد الأدبي وتطويرها؟ هذا السؤال طالما ألم علي كلما تأمّلت في إنتاجنا الأدبي، وكان الجواب يقتضي دراسة وقيقة لكل الإمكانيات الفكرية منذ بدأنا نتحرر من رواسب الماضي في المقالة والقصة، ونستشرف عهدا جديدا للشعر والدراسة والمسرحية، ولكن هذه الدراسة الدقيقة لم تتح لي

¹⁻ عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1990م، ص.124.

بسبب العراقيل الكثيرة التي أهمها: بعدنا عن مواطن الحركة الأدبية والفكرية، وعدم توفر الوسائل من كتب ومحلات وآراء شخصية 1 ،

كما أن «معظم الدراسات التي تناولت النقد الجزائري قبل ستينيات القرن الماضي أكدت على أنه ليس من اليسير البحث عن خطاب نقدي جزائري يستحق الدراسة والتمحيص في إطار منهجي ومصطلحاتي، وكل ما وُجِد هو محاولات قليلة في بعض الصحف، كان يدبجها بعض الكتاب أمثال: (رمضان حمود، ومحمد سعيد الزاهري، ومحمد البشير الإبراهيمي، وعبد الحميد بن باديس، وحمزة بوكوشة، وأحمد بن ذياب، وعبد الوهاب بن منصور، وأحمد رضا حوحو وغيرهم)، وبعد الاستقلال جدّت مستجدات حياتية شاملة، كان من آلائها أن نهضت تجربتنا النقدية من جديد، وبدأت تباشر دراسة النص الأدبي بروح منهجية، أخذت تتطور شيئا فشيئا»².

فالباحث في بدايات النقد الجزائري ومنجزات النقاد لا يجد إلا هذه الإشارات الموجزة من قبل تلك الأسماء التي ذكرناها، مما أدى بالنقد إلى عدم اكتسابه «النضج، بل كانت نظرة النقاد إلى السمنتج الأدبي جزئية تارة، وسطحية تارة أخرى، وهذا أمر طبيعي، باعتبار أن النشاط الأدبي في الجزائر إلى غاية العشرينيات من القرن الماضي، كان نشاطا ضعيفا، بيد أن هذا الوضع تغير بمجرد أن أخذ الأدب الجزائري في النمو والتطور، فأحذ النقد بدوره يتحسن ويتطور هو الآخر شيئا فشيئا؛ باعتبار أن الأدب أو الإبداع الأدبي هو الأرضية الخصبة للتقد، أو العمليّة النقديّة» فعمار بن زايد وصف النقد الجزائري إلى غاية العشرينات من القرن الماضي بالضعف، الذي أخذ يتطور ويتحسن فيما بعد بتطور وتحسن الأدب.

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص.79.

²⁻ بن علي خلف الله، النقد الجزائري من السياق إلى النسق (دراسة وتقويم)، مخطوط دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2011-2012م، ص.ص.3-4.

³⁻ عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص.7.

وقد حدّد "أبو القاسم سعد الله" أربعة مراحل رئيسية لظهور محاولات نقدية جزائرية وهي:

أ- المرحلة الأولى: «تتمثل هذه المرحلة في الحملات التي كان يقوم بها بعض شيوخ الجزائر في أوائل هذا القرن، يدعون فيها إلى نبذ الجديد والتشكك في قيمته الفنية والموضوعية، وإلى الأخذ بالقديم لا اعتباره نماذج خالدة، ولكن باعتباره تراثا قوميا، ومن هنا يجب التمستك به في العودة إليه مهما كانت قيمته الجمالية، ولهذه المرحلة مبرراتها من الواقع الثقافي والسياسي آنذاك، وإن كنا لا نريد التعرض لهذه المبررات الآن وكان على رأس زعماء هذه المجاولات الشيوخ: أبو القاسم الحفناوي، وعبد القادر بجاوي، والمولود بن الموهوب، ومحمد بن أبي شنب ومحمود كحول، وذلك في المحاضرات والدروس والندوات التي كانوا يلقونها في الثعالبية ونادي صالح باس، ومدرسة الجزائر، أو في الآراء الني كانوا يدلون بها في الصحافة المحلية والتوجيهات الشخصية لتلاميذهم ومربيهم» أ.

ب- المرحلة الثانية: «وهي تظهر فيماكان يُدَرِّسُهُ الشيخ عبد الحميد بن باديس لتلاميذه من طرائق في الأدب وأساليبه، من اللفظة الجزئية إلى البناء الكامل، فقدكان للشيخ طريقة خاصة في تناول الحياة كلها، تشهد له بالحذق والبراعة، إذ كان يدعو تلاميذه والمنتفعين بثقافته إلى القديم والجديد معا، القديم في محاسنه ورزانته، والجديد في طلاقته وتطوره، وإذا كانت هذه الدعوة من الشيخ عامة تشمل أسلوب الإصلاح جميعا، فلقد كانت أوضح ما تكون فيما عالجه من وسائل الأدب لتلاميذه ولاسيما في دراسته للكامل وغيرهما»2.

ج- المرحلة الثالثة: يقول الباحث: يقول الباحث "محمد مصايف": «ظهرت في الجزائر صحف كثيرة ومجلات أسهمت كلها في نشر الفنون الأدبية بما فيها خدمة الأدب

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.80.

²⁻ المرجع نفسه، ص.80.

والنقد» أ، يقول الباحث "سعد الله": «تأتي هذه المرحلة على يد الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كانت ثقافته الأدبية أوضح من زميله الشيخ باديس، وبينما كان الدارس المشافه الموجه أغلب على الأخير كان القلم واللسان أغلب على الشيخ الإبراهيمي، وقد أعطته هذه الميزة ميلا خاصا للنقد والتوجيه؛ فاتخذ من الصحافة ولاسيما جريدة البصائر منبر القيادة للجيل الجديد في الأدب سواء فيما كان ينشره من نماذج تثير الإعجاب وتدعو إلى الاحتذاء، أو فيما كانت تنشره الجريدة -بإرشاده - من شروط للأدباء والكتاب الذين يرغبون أن يساهموا في التحرير، وكانت صلة الشيخ الإبراهيمي أكثر بالجيل الذي تخرج علميا على الشيخ باديس، فقد كان هؤلاء يتحدثون إليه في شؤون الأدب قديما وحديثا، وينشدون الشعر بين يديه، وكان الشيخ ينتقدهم بشدة ويشير إلى مواطن الضعف، وقد يستحث المجتهدين على الاستزادة أو يضع أمامهم النماذج الرائعة من الشعر أو النثر القديم والمعاصر، وقد زاد الأدباء إغراءً بالشيخ وإعجابا بآرائه في الأدب ما عرف عنه من كثرة الحفظ، وما اشتهر به لسانه من طلاقة وبيان» أ.

د- المرحلة الرابعة: «يعتبر الجيل الذي تخرج علميا على الشيخ باديس وأدبيا على الشيخ الإبراهيمي زعيما لهذه المرحلة التي تبتدئ بعد الحرب العالمية الثانية، على أن هذه المرحلة بالرغم من صلتها الوثيقة بالقديم قد أخذت تتحرر في أسلوبها وموضوعها، كما أخذت تطبق على بعض المذاهب النقدية التي اكتسبتها من ثقافتها المعاصرة؛ فظهر المذهب الواقعي واضحا في إنتاج أحمد رضا حوحو، والمذهب السلوكي في أحمد بن ذياب، واحتفظ الشعر ببعض من خصائص الرومانتيكية الصارخة كالثورة والشكوى، ومن أبرز أصحاب الشعر ببعض من خصائص الرومانتيكية الصارخة كالثورة والشكوى، ومن أبرز أصحاب هذه المدرسة حمزة بوكوشة وحوحو وذياب وعبد الوهاب بن منصور ومولود الطياب الذي كان أكثر هؤلاء نقدا وأقربهم إلى الموضوعية الهادئة مع أنه لم يكن من مدرسة الشيخ

¹⁻ محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط.2، 1984م، ص.05.

²⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.81.

الإبراهيمي، بلكان ينشر نقده وأبحاثه في مجلة "هنا الجزائر" التي تصدر من هيئة الإذاعة المحلية»1.

وبهذا نستنتج أن المرحلتين الأولى والثانية تمسكتا بكل ما هو قديم، وقامت بمحاكاته شعرا ونثرا، ولكنها لم تستطع التخلص من قيود الماضي، أما المرحلة الثالثة فقد وفقت إلى حد كبير، يقول "سعد الله": «وتبدو الجرأة واضحة في المرحلة الثالثة إذ وجدت الطريق معبدة من السابق... ويظهر ذلك في اتجاه الشعر نحو البساطة والواقعية في الأسلوب والأداء»2.

أما المرحلة الرابعة فتميزت بالنضج والتطور، إذ يقول "محمد مصايف": «قبل الاستقلال المنتقد والشهاب والبصائر... وبعد الاستقلال ظهرت "الشعب" و"الجاهد الثقافي" و"الأصالة" و"الثقافة" وغيرها من الدوريات والصحف التي واصلت الرسالة في خدمة الأدب والنقد»³.

ويذكر "سعد الله" في قوله: «أما في المرحلة الرابعة فقد اكتسبنا تجربة أخصب بفضل التطور الذي اتسمت به حركة الأدب من ناحية» أويقول أيضا: «أن الأدب الجزائري صفحة هامة من الأدب العربي ولإن حالت الظروف دون نشر هذه الصفحة أو إلقاء الضوء عليها، فإن ذلك لا يقلل من أهميتها القومية، بل ربما حفز الباحثين إلى بذل الجهود لنشرها ووضعها في مكانها من تراث الأمة العربية الأدبي» أونستنتج من الناقد "سعد الله" أن الأدب الجزائري له قيمة ووزن في الساحة الأدبية العربية، إلا أنه لم يَرَ النور.

ولعل ظهور النقدي في الجزائر كان متأخرا شأنه شأن الأدب، وهذا ما أشار إليه محمد مصايف في قوله: «أن الإنتاج الأدبي والإنتاج النقدي متلازمان، وتلازمهما مفيد

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.82.

²⁻ المرجع نفسه، ص.82.

³⁻ محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، 05.

⁴⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.83.

⁵⁻ المرجع نفسه، ص.21.

للحركة الأدبية، والحركة الثقافية معا» أ، وإذا عدنا إلى بدايات النقد الجزائري وجدنا أن للاستعمار سيطرة واضحة على البيئة الثقافية، وذلك بسعيه إلى طمس الهوية والمقومات الثقافية العربية إرساء ثقافته وأفكاره، إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ولم تؤثر على النقد والأدب، فكانت هناك طرق عدة ساهمت في ظهور النقد في الساحة الجزائرية أهمها الصحافة والمحلات، ويحددها الدكتور "مصايف" في قوله: «ومن أهمها قبل الاستقلال المنتقد، الشهاب، والبصائر التي خدمت الأدب والنقد والثقافة بقدر ما خدمت الإصلاح والتعريب، ومن أبرز كتابها وبخاصة البصائر محمد البشير الإبراهيمي، وأحمد رضا حوحو، وبلقاسم سعد الله، وعبد الوهاب بن منصور، وغيرهم... فلا يكاد يخلو عدد منها من وصيدة تقدم أو تنقد، أو نقاش يثار حول قضية أدبية، وبعد الاستقلال ظهرت... الصحف التي واصلت الرسالة» فهذه الطرق ساهمت في تأسيس خطاب نقدي جزائري. بعد ذلك يحدث الناقد "مخلوف عامر" عن تطور مسار الحركة النقدية في الجزائر،

بعد ذلك يحدث الناقد "مخلوف عامر" عن تطور مسار الحركة النقدية في الجزائر، ويذكر جملة من العوامل التي كانت حاجزا لتطور النقد في الجزائر، وكانت سبب الضعف والجمود، ومن بينها³:

- السيطرة الاستعمارية وسيادة الاتجاه التقليدي.
- قلة الرصيد الثقافي في الأدب والنقد لدى الاتجاه، وذلك نتيجة العداء الممارس من طرف المستعمر ضد اللغة العربية.
 - ضعف حركة النشر واهتمامها الذي اقتصر على طبع الكتب الدينية والجرائد.
- عدم إتقان اللغة الفرنسية؛ مما منع الجزائريين من الاطلاع على النقد الفرنسي، وعدم الاستفادة منه.
 - ضعف الترجمة لدى الأدباء والنقاد الجزائريين.

¹⁻ محمد مصايف، دراسات في الأدب والنقد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1981م، ص.11.

²⁻ محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ص.05.

³⁻ ينظر: مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية القصيرة بالجزائر، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط.2، 2008م، ص.ص.32-33.

فهذه مجموعة العوامل التي أثّرت في مسار النقد خلال مرحلة الاستعمار أي قبل الاستقلال، فيقول "سعد الله" عن هذه المرحلة: «وقد عرفت الجزائر نوعا من الاستقرار والهدوء في ظل الاحتلال استقرارا وهدوء لا عن رضا واطمئنان نفسي وتسليم بالواقع، ولكنه الاستقرار الأليم» أ.

كذلك يتحدّث الدكتور "عبد الله بن قرين" عن مرحلة النقد والأدب في الجزائر قبل الاستقلال قائلا: «أن النقد الذي عرف في هذه الفترة لم يستطع أن يقوم ويوجه حركة الجزائر الأدبية عامة والشعوبية خاصة، لذا اعتمد الأدباء على أنفسهم في جو الفراغ النقدي» أنفستتج من خلال هذا أن مرحلة النقد قبل الاستقلال كانت تعتمد النقد الانطباعي؛ أي أنها لم تقم على أسس نقدية، فبهذا لم يكن ناضجا ومؤسسا له.

أما النقد في مرحلة ما بعد الاستقلال، فأجمع المهتمون بالدراسة النقدية على أنها تميزت بالضعف والجمود في العشرينية الأولى من القرن الماضي، فظهر مقالا تحت عنوان: "نحن جيل بلا نقاد" للشاعر "أزراج عمر" الذي يبين فيه غياب النقد عن الساحة الجزائرية، فيقول الناقد "عبد الله ركيبي": «من المشاكل التي تعترض النقد عندنا أن الفرد الجزائري حساس من النقد بوجه عام، وهذا ما يفسر تأخر النقد عندنا خاصة في مجال الأدب، فإن كان الفرد العادي لا يحب النقد فما بالك بالأديب الذي يتمتع بفرط من الحساسية، فبعض الأدباء لا ينظرون للنقد على أنه عامل يساعدهم على التطور، وإنما ينظرون إليه على أنه هدم لملكاتهم وقدراتهم الأدبية، لذلك لم يتطوروا إطلاقا، وأصبح أدبهم أدب مناسبات وظروف».

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.23.

²⁻ عبد الله بن قرين، النقد الأدبي الحديث في الجزائر (1830-1982م)، مخطوط ماجستير، جامعة حلب، سوريا، 1987م، ص.28.

³⁻ محمد ساري، النقد الأدبي مناهجه وتطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف، مخطوط ماجستير، جامعة الجزائر، الج

فهذا سبب آخر لضعف النقد وضّحه "الركيبي" في قوله؛ وهو أن الفرد الجزائري لا يتقبل النقد الذي يسعى إلى تقويم وتقييم العمل الأدبي، بعد هذا تغير الوضع والتحق طلبة إلى الوطن، من بينهم: محمد مصايف، صالح خرفي، أبو القاسم سعد الله، عبد الله ركيبي... بعد مزولتهم الدراسة بالخارج فأحدثوا تغيير في الإبداع عن طريق نشاطهم الأدبي والنقدي الذي أضفوه في الأدب الجزائري، وبذلوا جهودا متنوعة في هذه المرحلة، وذلك بواسطة البحوث والكتابات النقدية التي نشروا في الصحف والجرائد الوطنية، من بينها المخطوط الذي قدّمه الدكتور "يوسف وغليسي" تحت عنوان: "إشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية"، فمرحلة ما بعد الاستقلال تميزت بظروف جديدة هدفها تشجيع الحركتين الأدبية والنقدية، فتخلص الجزائريون من القيود الاستعمارية، ويقول "سعد الله": «ولعل الذي ساعد على بقاء الجزائر قرنا وربع قرن تحت الاستعمار هو الفراغ الأدبي الذي كانت تعانيه، والذي جعل كل شيء صامتا لا ينبس، هادئا لا يتحرك، راضيا لا يتمرد، ذلك أن الأدب الجزائري الحديث وخصوصا الشعر لم يكن منذ ظهوره محدود الهدف، عميق الصوت، قائد الخطوات، وإنما ظهر إلى جانب النشاط الوطني الآخر، وسار معه دون أن يتقدّمه خطوة واحدة رائدة أو يتمرد على مفاهيم معينة ذاتية» أ.

وقد برز في هذه الفترة مجموعة من الأسماء ك: عبد الله ركيبي، صالح خرفي، محمد مصايف، أبو العيد دودو، أبو القاسم سعد الله، عبد الملك مرتاض... والذين سعوا إلى تنشيط الحركة الأدبية والنقدية، وكانوا سببا في تطورها مع الزمن، وذلك بسبب موقفهم الإيديولوجي المشترك فأنتجوا أدبا ثوريا ذا غاية إيديولوجية وطنية وقومية، ويعد أبو القاسم سعد الله هو أول من كتب في النقد الجزائري، وأسس له وذلك من خلال أعماله ومقالاته، حيث يقول: «والحق أن هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة المقالات والدراسات التي كنت قد نشرتها في الدوريات العربية، حيث كنت في القاهرة (من 1955–1960م)، ولم أضف اليها سوى مقالتين ترجمتهما عن الإنكليزية أثناء إقامتي بأمريكا أولهما فصل من كتاب

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.32.

"رسائل من الجنوب" الذي ألفه الشاعر الأسكتلاند توماس كامبل والذي تناول فيه بعض خصائص المجتمع العربي في الجزائر خلال القرن التاسع وعشر، والثاني مقال كتبه الناقد الأمريكي جورج جواريو عن كتاب الجزائر باللغة الفرنسية تناول فيه بالخصوص محمد ديب وكاتب ياسين، وطابع أدبهما واتجاهاته، وكان الهدف من إدراج هذا المقال هو اكتمال الصورة بعض الشيء عن أدب الجزائر المعاصر سواء كان مكتوبا باللغة العربية أو بالفرنسية» أ، كل هاته الجهود كان هدفها تحقيق الاستقلال الثقافي بعد تخلصهم من الاستعمار.

2- أعلام النقد الجزائري الحديث:

يجد الباحث المتتبع لمسار حركة النقد الأدبي في الجزائر أن سنة 1961م هي بداية زهور النقد السياقي قي الجزائر، وذلك مع جملة من الأسماء ذكرها الدكتور "يوسف وغليسي" في كتابه "النقد الجزائري من اللانسونية إلى الألسنية"، وأبو القاسم سعد الله، وعبد الله ركيبي، ومحمد ناصرن وصالح خرفي، وعبد الله حمادي، يحيى الشيخ صالح، عبد الملك مرتاض، محمد مصايف، الأعرج واسيني، محمد ساري، زينب الأعوج، عمر بن قينة، مخلوف عامر، محمد بوشحيط، عمر أزراج، عمار بلحسن، على ملاحي، عبد الحميد بوراية، رشيد بن مالك، حسين خمري، عبد الحميد هيمة، عبد القادر فيدوح?

3- المنجز النقدي السياقي في الجزائر:

1-3 أبو القاسم سعد الله:

يقول "يوسف وغليسي": «إذا كان التأريخ السالف للمنهج التاريخي في النقد الجزائري سنة 1961 تأريخا رسميا صارما فإن ذلك لا يلغي أبدا ما نشره أبو القاسم سعد الله قبل هذه السنة من دراسات متفرقة في أشهر الدوريات العربية جمعها لاحقا في كتابه:

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.07.

²⁻ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، د.ط، ص من 22 إلى 33.

- القسم الأول: حياته عبر فصول ثلاثة: (البيئة، النشأة، والثقافة وآراؤه وتجاربه).
- القسم الثاني: شعره عبر تسع فصول: (بين عهدين، الشعر الاجتماعي، الشعر السياسي، الشعر الذاتي، شعر المجملات، الحياة العربية في شعره، آسيا وإفريقيا في شعره، خصائص شعره ومنزلته).
- القسم الثالث: نماذج من شعره، أثبت من خلاله كثيرا من قصائد محمد العيد، وخاصة أن دراسته تدور على ديوان الشاعر قبل أن يطبع.

2-3 عبد الله ركيبي:

كانت الممارسة النقدية عند ركيبي ناتجة عن وعي بأن التاريخ اختيار منهجي يقبل البديل، إذ يقول "وغليسي": «ولكن عن وعي بأن التاريخ اختيار منهجي يقبل البديل، وهو مجرد وسيلة لاستبطان دلالات النص... دراسته للقصة الجزائرية القصيرة، التي أعدها سنة 1967 لنيل شهادة الماجستير من جامعة القاهرة... وهو أول كتاب يعرض للقصة الجزائرية على هذا الامتداد الزمني (1928–1962)، جعل الفصل الأول وقفا على النشأة القصصية الجزائرية في سياقها التاريخي (الظروف والمؤثرات والعوائق)... يفصح ركيبي

¹⁻ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص.22.

²⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.07.

³⁻ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص.23.

في أطروحته للدكتوراه: "الشعر الديني الجزائري الحديث" عن انتماء منهجي مماثل... أما الكتاب (تطور النثر الجزائري الحديث)» 1 .

: محمد ناصر-3-3

صب كل اهتمامه على دراسة الأدب الجزائري في مرحلة ما قبل الثورة، واتخذ المنهج التاريخي كمنهج رئيسي في أطروحته للدكتوراه التي عنونها بـ: "الشعر الجزائري الحديث"، حيث تهيمن على هذه الدراسة الرؤية التاريخية خاصة أثناء تفسير الظاهرة الفنية.

3-4 صالح خرفي:

«قدّم الدكتور صالح خرفي حدمات رائدة للأدب الجزائري، وقد استهل اهتماماته الأكاديمية برسالة ماجستير تقدم بها إلى جامعة القاهرة 1966م، بعنوان: "شعر المقاومة الجزائرية"... وواصل هذه الاهتمامات بأطروحة ضخمة "الشعر الجزائري الحديث" تقدّم بها إلى الجامعة نفسها سنة 1970 لنيل دكتوراه الدولة ويحتفي الكتاب احتفاء كبيرابالتاريخ، حتى أن تأريخه لبداية المتن الشعري المدروس سنة 1930... فهذه السنة هي نهاية التأثيرات الواضحة بالحرب العالمية الأولى، وما تلاها من أحداث حاسمة، أثرت في شكل الأدب تبعا لتغير مضمونه ووظيفته»2.

5-3- الوناس شعباني:

يظهر النقد التاريخي بشكل جلي في كتابه "تطور الشعر الجزائري منذ 1945 حتى 1980م" مؤكدا أن طبيعة الدراسة هي التي فرضت عليه أن: يتخذ المنهج التاريخي التحليلي منهجا له في البحث³.

6-3 عبد الله حمادي:

¹⁻ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص.25-26-27.

²⁻ المرجع نفسه، ص. 29.

³⁻ ينظر: الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى 1980م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م، ص.06.

اعتمد على المنهج التاريخي في دراسته النقدية للأعمال الأدبية، يقول الدكتور "وغليسي": «نلمس ذلك في كتابه "مدخل إلى الشعر الإسباني المعاصر" الذي قدّم فيه بعضا من الوجوه الشعرية الإسبانية المعاصرة برؤية تاريخية لحياة هذه الوجوه في إطار التاريخ الإسباني مع إسقاطه... وكذا "دراسات في الأدب القديم" التي اتخذت من النصوص الأدبية وثائق مهمة للتأريخ لبعض الظواهر الأدبية والأحداث» أ.

7-3 يحيى الشيخ صالح:

كتابه تحت عنوان: "شعر الثورة عند مفدي زكريا"، يقول "وغليسي": «وإن أفصح عن منهجه بأنه المنهج الفني بصورة عامة، وإن كان يستفيد من نتائج مناهج أخرى كالمنهج النفسي والمنهج التاريخي»2.

8-3 بشير بويجرة:

وله كتاب: "الشخصية في الرواية الجزائرية" كانت دراسته لشخصية الروائية تقوم على رؤيتان لمنهجه التاريخية والاجتماعية بقسميها المنتمي تمثله (الأنماط الإقطاعية، البرجوازية، الثورية، الإيديولوجية)، واللامنتمي، ويتمثل في الأنماط: "الرزية، الهامشية، المستلبة الأجنبية".

3-9- عبد الملك مرتاض:

يقول الدكتور "وغليسي": «في حين كان الدكتور عبد الملك مرتاض باع معتبر في النقد التاريخي استغرق مؤلفاته النقدية الأولى ولاسيما بحوثه الجامعية، لعل أشهرها وأكبرها تمثيلا له: "فنون النثر الأدبي في الجزائر"، و"فن المقامات في الأدب العربي"، وكذا "فضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر"» 4.

¹⁻ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص.32.

²⁻ المرجع نفسه، ص.33.

³⁻ ينظر: المرجع نفسه، ص.33.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.33

والخلاصة أن الأعلام الذين سبق ذكرهم أسسوا للنقد التاريخي في الجزائر خلال مرحلة الستينيات وأوائل السبعينيات.

3-10−3 محمد مصایف:

يبدوا أن «اعتناق محمد مصايف للنقد الاجتماعي أمر واضح لا غبار عليه، وهو نابع أساسا من إيمانه المتجذر بالرسالة الاجتماعية للأدب والدور النضالي الجماهيري الذي ينبغي أن يتطلع به، فهو يرى أن رسالة الأديب الجزائري في الساحة الحاضرة رسالة مزدوجة، فمن جهة الأولى تنتظر أن يكون لسان الطبقة الكادحة، ومن جهة ثانية ينبغي أن يعمق الاتجاه العقائدي الذي اعتنقته وتسير عليه هذه الطبقة، بل يدعو الأديب إلى أن ينحني فنيا أمام عامة القراء... أعلن في مقدمة "دراسات في النقد والأدب"، أنه اتبع منهجا سماه "المنهج الواقعي التقدمي"» أ.

3-11- الأعرج واسيني:

كتابه "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر"، يقول الناقد "يوسف وغليسي": «لاسيما أن طابعه الأكاديمي قد أهله لأن يكون أول دراسة منهجية منظمة للرواية الجزائرية في ضوء التصور الاجتماعي (الواقعي) ينقسم الكتاب إلى بابين كبيرين: باب أول: عبارة عن فرش سياقي "سوسيولوجي" يمهد لمواجهة النصوص الروائية... وباب ثان هو الجانب التطبيقي»².

-12-3 محمد ساري:

«يحاول الناقد محمد ساري أن يفيد من طروحات لوكاتش وغولدمان وسائر النقاد المنظرين للفكر الواقعي والإيديولوجي، ليخرج بمحصلة نقدية طيبة عبر كتابه "البحث عن

¹⁻ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص.46.

²⁻ المرجع نفسه، ص.50.

النقد الأدبي الجديد" الذي دشّن به تجربة نقدية ناشئة تضاف إلى رصيدنا المعتبر إلى النقد الاجتماعي» 1 .

3-13 إبراهيم رماني:

له كتاب "أوراق في النقد الأدبي": يقول في مقدمة كتابه: «هذه الأوراق في النقد الأدبي التي أقدنها بين يدي القارئ تنطوي على صوت جديد فريد في الساحة النقدية الجزائرية يتناول مسائل الأدب وأعمال الأدباء بوعي عميق بحقيقة الدور الذي ينبغي أن يضطلع به دارس الأدب، وإحساس مرهف بمقتضيات المهمة التي يتصدّى لها الناقد»2.

3-14 زينب الأعوج:

لها كتاب تحت عنوان: "السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر"، يقول الباحث "وغليسي": «إلا أنها لا تعير جماليات النص الاهتمام الأدبى المطلوب، إذ تلتقط السمات الواقعية من النصوص الشعرية، كما يمكن أن تلتقط من أية وثيقة لا مجال فيها للحديث عن أدبية الأدب» 3 .

3-15- عامر مخلوف:

له كتابين الأول بعنوان: "تطلعات إلى الغد"، والثاني تحت عنوان: "تجارب قصيرة وقضايا كبيرة"؛ يقول الناقد "وغليسي" في هذا: «فقد وضع أحدهما تصورا لمنهج نقدي معاصر اشترط في أحد بنوده أن لابدّ كم دراسة العمل الأدبي وفق ما يقتضيه منطق حركته الداخلية وهي علاقته مع حركة المجتمع» 4.

¹⁻ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص.53.

²⁻ إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، د.ط، 1985م، ص.05.

³⁻ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص.58.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.58.

الفصل الثاني:

المنجز النقدي السياقي لدى أبو القاسم سعد الله

1- ترجمة الناقد.

2- النقد التاريخي عند أبو القاسم سعد الله.

3- تصميم سعد الله الشعر الجزائري.

4- نموذج تطبيقي من دراسة الناقد أبو القاسم سعد الله.

الفصل الثانى:

المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

1- ترجمة الناقد:

تولي المناهج السياقية اهتمام كبيرا للمؤلف، حيث تعتبره منطلق الدراسة ومحورها الأساسي، وبالتالي يستوجب علينا التعرف على شخصية الناقد الجزائري "أبو القاسم سعد الله" متطرقين إلى حياته، تعليمه ومنطلقاته الفكرية، بالإضافة إلى منجزه النقدي.

1-1- حياته:

وُلِدَ الناقد "أبو القاسم سعد الله" عام 1930، حيث تحدّث عن مولده قائلا: «أنا من مواليد حوالي سنة 1930م، وأقول حوالي لأنه آنذاك لم يكن هناك ما يعرف حاليا بر(النقمة) أو (النكوة) لذلك فهم قدروا عمري تقديرا» أ.

كما أن اسمه الحقيقي (بلقاسم) وليس (أبو القاسم) كما هو شائع، حيث يصحح ذلك قائلا: «أحمد هو اسم والدي... أما اسمي فهو بلقاسم، أما أبو القاسم فكنت أنا من استعمله في الأدبيات، وأحيانا ظهرت مع بعض مؤلفاتي أو مقالاتي القديمة تسمية (القماري) نسبة إلى بلدة القمار، واستعملت أحيانا بلقاسم مع رابطة القلم الجديد»*.

ولد "سعد الله" ببلدة قمار بولاية وادي سوف بمنطقة اسمها البدوع التي يرى "سعد الله" أن تسميتها تعود إلى الإبداع، فيقول: «بضاحية تسمى البدوع وأصلها عربي من البدع والابتداع وهو إنشاء الشيء من لا شيء»2.

نشأ في عائلة فقيرة تعيش على الفلاحة وسط معاناة كبيرة، حيث يصف حالتهم قائلا: «أما شغف العيس فلا سبيل لأهل سوف إلا الصبر على المعاناة والجوع والتعرض

¹⁻ مراد وزناجي، حديث صحيح مع أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة والتاريخ، منشورات الحبر، الجزائر، ط.1، 2008م، ص.16.

^{*} هي رابطة أسسها سعد الله مع طلبة تونسيين وليبيين كانت تطمح إلى تجديد الأدب والخروج من التقاليد النقدية القديمة، ترأسها التونسي "شاذلي زكار"، وقد ورد اسمها رابطة بقلك الجديد وذلك في حوار أجراه وغليسي مع سعد الله، العدد 05، 2001م.. 2- مراد وزناجي، حديث صحيح مع أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة والتاريخ، ص.17.

للخطر»¹، عاش "سعد الله" في ظروف مزرية نتيجة الاستعمار الغاشم، فيقول الناقد: «أتذكر مثلا أن الناس كانوا يتناولون أوراقا من النباتات الجافة عوض نبتة الشاي... وكنا لا نلبس جديدا، الكبير منا يترك لباسه الأصغر منه... أذكر أيضا أن أول قميص ارتديته لم يكن جديدا لأنه كان لباسا عسكريا من مخلفات الحرب العالمية الثانية، اشتراه لي والدي مكافئة على ختم القرآن الكريم»².

-2-1 تعليمه ومنطلقاته الفكرية:

ترعرع الأستاذ الدكتور "سعد الله" وسط عائلة ملتزمة، حيث تلقى بداية تعليمه بجامع القرية، وحفظ القرآن الكريم، حيث يعتبر هذه الظاهرة من تقاليد الأسرة الجزائرية، مما «يقتضي بأن يدها الولد الجامع حتى يحفظ القرآن في قلبه» 3 .

وفي عام 1947م سافر "سعد الله" وبتشجيع من والديه إلى جامع الزيتونة مع مجموعة من الطلبة، فيقول: «وقد تحقق هذا سنة 1947م، حيث سافرت رفقة مجموعة من الطلبة الذين سبقوني، وهذا تماشيا وتأثرا بالتيار الإصلاحي والتعليمي الذي ظهر وتغلغل في منطقة سوف آنذاك» 4.

درس سعد الله بجامع الزيتونة بين1947م و1954م وتحصل على الشهادة الأهلية في 1951م، وشهادة التحصيل سنة 1954 وفي نوفمبر 1954م عاد إلى الجزائر لِيُؤمِّن مصاريف السفر إلى المشرق لإكمال الدراسة، فعمل بمدرسة (الثبات) بالحراش ثم بمدرسة (التهذيب) بالعاصمة سنة 1955م، وفي السنة نفسها سافر سعد الله إلى مصر بعد ظروف عصيبة عاناها في الجزائر من مضايقات الاستعمار الفرنسي، فذهب إلى تونس ثم إلى ليبيا ليصل إلى مصر. أراد التسجيل في جامعة القاهرة لكن لم يتم ذلك، بعدها قُبِل في كلية دار العلوم وكان من الطلبة المتفوقين، تخرج فيها بشهادة اللسانس في اللغة العربية

¹⁻ مراد وزناجي، حديث صحيح مع أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة والتاريخ، ص.17.

²⁻ المرجع نفسه، ص.19.

³⁻ المرجع نفسه، ص.20.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.21.

والعلوم الإسلامية سنة 1959م. ثم سجل في الدراسات العليا في تخصص النقد الأدبي، فأتم السنة الأولى وأنحى الرسالة في السنة الثانية حول " شعر محمد العيد آل خليفة "، لكنه لم يناقشها حيث سافر سنة)1960م (إلى أمريكا بعد تحصله على منحة دراسة. فقصد جامعة (منيسوتا) أين تحصل على الماجستير في التاريخ و العلوم السياسية عام 1962 ثم أنحى المدكتوراه في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر)1965م، تحت إشراف البروفيسور (هارولد دويتش)، بعد إنحاء الدراسة اشتغل أستاذا بجامعة (أوكلير) بين 1965م سنة)1967م، ليعود إلى الجزائر سنة 1967م، وبدأ العمل بجامعة الجزائر أستاذا بقسم التاريخ سنة)1993م عاد إلى أمريكا بعد تحصله على منحة (فولبرايت)، ليختلي هناك ثلاث سنوات أتم فيها تحرير درة من درر المكتبة الجزائرية في التاريخ، كتابه)تاريخ الجزائر الثقافي، وفي سنة 1996م انتقل إلى الأردن كأستاذ بجامعة "آل البيت" إلى غاية 2002م، ثم عاد إلى جامعة الجزائر أ.

2- النقد التاريخي عند أبو القاسم سعد الله:

كان ظهور النقد التاريخي في الوطن العربي مع نهاية الربع الأول من القرن العشرين، أما في الجزائر، فيقول عنه يوسف وغليسي: «القول بأن النقد التاريخي هو البوابة المنهجية الأولى التي فتح الخطاب النقدي الجزائري عينه عليها ابتداء من مطلع الستينات من هذا القرن، وكل حديث عن المنهج النقدي في الجزائر قبل هذه الفترة هو -فيما نرى - مجرد "حديث خرافة" على النحو الذي نجده عند الأستاذ عمار بن زايد» 2 .

ويقول "يوسف وغليسي": «وعلى وجه التحديد فإن سنة 1961م هي تاريخ الميلاد الرسمي للمنهج التاريخي في النقد الجزائري، وهي السنة التي ظهر فيها كتاب الدكتور أبو القاسم سعد الله عن الشاعر محمد العيد آل خليفة» 3 . يقول سعد الله متحدثا عن

¹⁻ ينظر: حفظية زين، النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله، مخطوط دكتوراه، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2015-2015م، ص.14-15-16.

²⁻ يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص.ص.22-22.

³⁻ المرجع نفسه، ص.22.

المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

نفسه: «هناك شعور ذاتي لازمني طول حياتي الثقافية – بما في ذلك حياتي مع التاريخ – وهو أنني أحب أبكار الأفكار فإذا قضيت لبانتي من الفكرة، فإني أترك نكاحها لغيري، لا أحب أن أمشي على طريق مشى فيه الآخرون» أ، فهذا يدل على أنه رجل يحب الإبداع والابتكار ويرفض الإتباع والمشي في طريق رسمه غيره.

فيقول الناقد "سعد الله": «محمد العيد آل خليفة أول شاعر تشظت عنه صدفة النهضة في الجزائر، وشعره أول شعر حي رافق النهضة العامة وحدا قوافلها المغذة فأطرب، وأول شعر جرى في عنانها وسجل مراجلها، وهذه الدراسة التي تقدمها للقراء اليوم هي أول دراسة يقدمها شاب جزائري عن شاعر جزائري، فشعر محمد العبد وجمعه في ديوان وطبعه ودراسته ونقده كلها بواكير تشبه إلى أن مع البواكير عذرها في عدم النضج معدم الكمال، فنمهد للاعتذار عما يوجد في بواكيرنا من نقص وعدم شمول في البحث، وعدم تفقه في الاستدلال»2.

فهذه الأقوال تجمع وتتفق حول أسبقية تبني "أبو القاسم سعد الله" للمنهج التاريخي في النقد الجزائري إذ «يعد هذا الناقد أول من تبنى المنهج التاريخي في دراساته النقدية في الجزائر، لا بكتابه عن محمد العيد آل خليفة فحسب، بل بما نشره من دراسات ومقالات في أشهر الدوريات العربية، والتي جُمِعت لاحقا في كتابه "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" والذي نشر سنة 1977، بيد أن كتابه عن محمد العيد آل خليفة هو باكورة نزوعه المنهجي والتاريخي والذي مهد له السبيل إلى الجمع بين الأدب والتاريخ، ثمّ تخصصه فيما بعد باحثا مجتهدا في تاريخ الجزائر» ومنه نستنتج أن لهذا الناقد الريادة في النقد التاريخي الجزائري.

¹⁻ يوسف وغليسي، رائد الشعر الحر في الجزائر شيخ المؤرخين الجزائريين..الدكتور أبو القاسم سعد الله يستعيد ذاكرته الشعرية ويفتح قلبه للنصر، المجلة العالمية للترجمة الحديثة، ع.05، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010.ص.6.

²⁻ أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور سعد الله، دار المغرب الإسلامي، الجزائر، ص.25.

³⁻ بن على خلف الله، النقد الجزائري من السياق إلى النسق (دراسة وتقويم)، ص.42.

هذا وترى الباحثة "حفيظة زين" سعد الله أن قد قدم « العديد من الدراسات النقدية التي حازت على الريادة في النقد الجزائري، في الشعر والنثر والمسرح، منذ خمسينيات القرن العشرين، حيث تطور نقده من عمل إلى آخر منهجا وممارسة ليصبح ركيزة في النقد الجزائري لا غنى لأي ناقد عنها. ولم ينفصل الأدب والتاريخ عند سعد الله حتى عندما اشتغل بالبحث التاريخي، حيث خصص جزءا مهما منه في دراسة الأدب الجزائري شعرا ونثرا في كتابه (تاريخ الجزائر الثقافي) الذي صدر سنة (1995)»1.

3- تصميم سعد الله الشعر الجزائري:

جاءت هذه الدراسة النقدية للشعر الجزائري الحديث في كتاب: "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" لأبي القاسم سعد الله، ويعد هذا الكتاب من أهم الجهود التي قدّمها الناقد للساحة النقدية الجزائرية، يقول الدكتور في مقدمة الكتاب: «إن كتاب دراسات في الأدب الجزائري الحديث رغم صغر حجمه وتقدم عهده قد أثبت أنه راد طريقا مجهولة، وإنه وضح شموعا باهرة الضياء في هذا الطريق، وإنه ما يزال منطلق للنقاد المتوثبين» وفي الحقيقة الكتاب هو عبارة عن مجموعة من المقالات وفي معظمها دراسات تاريخيّة عن الأدب الجزائري 2 .

كما يتحدّث الدكتور عن انبثاق الشعر فيقول: «كان الغرض من هذه الجولة القصيرة إلقاء بعض الأضواء على أول انبثاقة للشعر الجزائري بالمفهوم الحديث، ورسم خط لسير الحركة الشعرية يتبين منه القارئ مدى ارتباط هذه الحركة بالتيارات الأخرى، سياسية أو غيرها، والحق أن الشعر الجزائري لم تغره السياسة مهما بالغت في الجاذبية، فلم يسر في أرباب أي حزب، ولم يكن بوقا في انتخابات، أو جرسا في كرسى معين، غير أنه لم يؤخذ

¹⁻ حفيظة زين، النقد الأدبي عند أبي القاسم سعد الله من خلال موسوعته (تاريخ الجزائر الثقافي)، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، ع.44، ديسمبر، 2015م، ص.425.

^{05.} أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص05.

³⁻ بن على خلف الله، النقد الجزائري من السياق إلى النسق (دراسة وتقويم)، ص.ص.44-44.

المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

على هذا الشعر أنه كان أحيانا -كالشعر الطرفي- بجانب التيار الوطني المندفع ويكتفي بالدوران حول نفسه أو في حلقة مفرغة»¹.

كما يعرّج على محتوى انبثاق الشعر في قوله أيضا: «وسواء أكان من الخير للشعر أن ينضم إلى حزب سياسي أو يبقى حرا يعالج مشاكل الوطن بطريقته الخاصة، فإنه من الضروري أن يختار اتجاها معينا يجاهد من أجله حتى الانتصار، وهذا بعينه ما فعله الشعر الجزائري. حقا إن هذا الشعر لم ينضم إلى الأحزاب السياسية، ولكنه لم يبق على الهامش يقبح هذا ويطرب ذاك، بل اختار منظمة وطنية أخرى غير سياسية بالرغم من أنها كانت تحمل شعارات (الإخاء، العدالة، المساواة، الحرية)ن تلك هي جمعية العلماء التي أسسها الإمام عبد الحميد بن باديس في أوائل العقد الرابع من هذا القرن»2.

هذا وربط "أبو القاسم سعد الله" انبعاث الشّعر في الجزائر بالظّروف السّياسيّة وهي؟ مكافحة الاستعمار منذ مطلع القرن الماضي إلى حوالي سنة 1925، ثمّ وبطريقة يغلب عليها التّأريخ والتّوثيق يبدأ بعرض جولة سماها هو قصيرة لسير الحركة الشّعريّة في بلادنا، وقد وضع هذا التّصميم التّاريخي وذلك بتقسيمه حسب الفترات الزّمنيّة والأحداث السّياسيّة وهي³:

شعر المنابر من أواخر القرن التّاسع عشر إلى سنة 1925.

شعر الأجراس من 1925 إلى 1936.

شعر البناء من 1936 إلى 1945.

شعر الهدف من 1945 إلى 1954.

شعر الثّورة من 1954.

وللتوضيح أكثر ارتأينا أن نقوم بشرح كل قسم على حدى حسب ما جاء في كتاب "سعد الله".

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.ص.35-36.

²⁻ المرجع نفسه، ص.35.

³⁻ بن على خلف الله، النقد الجزائري من السياق إلى النسق (دراسة وتقويم)، ص.46.

أ- شعر المنابر: من أواخر القرن الماضي إلى 1925:

يقول "سعد الله" في هذا الخصوص: «الشعر كثير من رواسب الماضي ومخلفاته، ونحن إذا نطلق عليه هذا الاسم نقصد المعنى اللفظى للعبارة، فهو شعري منبري لحما ودما، ذلك أن أساسه الوعظ والإرشاد وأصباغه دينية يكثر فيها لفظ الإسلام والإصلاح والسلف وما شاكلها، كما أن أهدافه إصلاحية ترمى إلى إنماء الوعى الشعبي عن طريق الدين والمبادئ الخلقية، وقد سبقت الإشارة إلى أن الشعر الجزائري عامة كان ينتسب إلى الحركة الإصلاحية، ولذلك كان على شعر المنابر أن يوضح أغراض هذه الحركة ويصوغها في أثواب دينية تستميل الشعب وتبعث فيه الحماسة واليقضة، كما تفعل الكلمات المنبرية البحتة 1 ، فبهذا نجد الناقد قد ربط هذا النوع من الشعر بفترة زمنية معينة وحدد بذلك الوسيلة التي يعتمدها هذا الصنف في قوله: «وقد كانت الوسيلة التي اعتمد عليها شعر المنابر في الاتصال بالشعب هي الصحافة ذات اللسان العربي التي أنشأتها حركة الإصلاح مثل الأقدام والمنتقد والشهاب... أكثر شعراء هذه الفترة كانوا معلمين... من هؤلاء: عاشور الخنقى، عبد الرحمن الديسى أبو اليقظان، الطيب العقبي، محمد اللقاني، السعيد الزاهري...إلخ، ويذكر سعد الله نموذج من هذا الشعر يصور الحقيقة التي يتضمنها هذا النوع من الشعر، يقول الشاعر محمد اللقاني، أحد شيوخ الشعر الجزائري الكلاسيكي من قصيدة نشرها من قصيدة نشرها في جريدة الأقدام الوطنية:

بَنِي الجُزَائر هَذَا المُوتُ يَكْفِينا بَنِي الجُزَائر هَذَا اللَّهْوُ أَوْقَعَنا بَنِي الجُزَائر هَذَا الفَقْرُ أَفْقَدَنَا بَنِي الجُزَائر هَذَا الفَقْرُ أَفْقَدَنَا بَنِي الجُزَائر قَوْمِي اسْتَيقِظُوا فَلَكُمْ بَنِي الجُزَائر مَا هَذَا التَّقَاطُعُ مِن

لَقَد أَغلَت بِحَبْلِ الجَهْلِ أَيْدِينَا فِي سُوءِ مهلَكةٍ عَمَّتْ نَوَادِينَا كُلَّ اللَّذَائِذِ حِينًا يَقْتَفِي حِينًا أَذَاقَنَا اللَّهْوُ والإهمالُ تَعْوِينا دُونِ البَرَايَا... عُيوب جُمِعَتْ فِينَا دُونِ البَرَايَا... عُيوب جُمِعَتْ فِينَا دُونِ البَرَايَا... عُيوب جُمِعَتْ فِينَا

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص. 36.

المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

فَقْرُ وَجَهْلُ وَآلاَمٌ وَمَسْبَغة يَا رَبِّ رُحْمَاكَ هَذَا الْقَدْرُ يَكُّفِينًا بِهِ الْقَدْرُ يَكُّفِينًا بِ

يقول الدكتور "سعد الله" أن الشعر في هذه الفترة: «استبدل نغمة جديدة لم تخرجه عن النقطة التي بدأ منها -الإصلاح- ولكنها كانت نغمة تمتاز بالقرع والاهتزازات المباشرة، وميلاد ومرد هذا التطور من المنبر إلى الأجراس أن الجزائر شهدت تحولات سياسية جذرية، وميلاد جمعية العلماء التي كانت مرآة إصلاحية غير رسمية، كما شهدت الجزائر مولد الحزبيين الشيوعي والاشتراكي»2.

يقول الأستاذ "مالك بن نبي" الذي عاصر هذه الفترة في كتابه "شروط النهضة": «وخلال العصر الذهبي الذي بدأ عام 1925م، واستمر حتى زوال المؤتمر -أي المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م - الذي مات في مهده، كنا نشعر بالنهضة ولم يكن زادنا في مبدأ رحلتنا سوى كلمات من الفصحى، وبعرض آيات من القرآن، وهكذا ابتدأت على أثره النهضة المدارس الأولى التي افتتحت في الغرب في عهد شارلمان والتي كانت أوصالا للمدينة العربية» 8 .

ويقدم الدكتور "سعد الله" نموذجا لشعر الأجراس للشاعر محمد العيد الذي يعده أبرز شعراء هذا الصنف لهذه الفترة.

يقول محمد العيد مخاطبا الشعب الجزائري4:

لَيتَ شِعْرِي لِأَيْ أَمْرِ تقاد وَلِأَهْلِيكَ بِالنُّفُوسِ اعْتِدَاد وَلِأَهْلِيكَ بِالنُّفُوسِ اعْتِدَاد وَتَغْرَى بِحُبِّك الأَكْبَاد

أَيُّهَا الشَّعب فِيمَ توسِعُ قَهْرًا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَصِيرُ عَتِيدًا لَيتَ شِعْرِي مَتَى تَمَدُّ لَكَ الأَيْدِي لَيتَ شِعْرِي مَتَى تَمَدُّ لَكَ الأَيْدِي

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ، ص.37.

²⁻ المرجع نفسه ص.38.

³⁻ مالك بن نبي، شروط النهضة، د.ط، د.ت، ص.39.

⁴⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.39.

ج- شعر البناء: من 1936<u>-1945م</u>:

يرى "أبو القاسم سعد الله" أن هذه الفترة تميزه بظروف حرجة وذلك نتيجة لتعرض الشعب الجزائري لمجموعة من الهزات الوطنية والعالمية، ويذكر منها الفشل السياسي للمؤتمر الإسلامي الذي كانت تعقد عليه آمال كثيرة، وبالرغم من الفشل في هذا المؤتمر من الناحية السياسية، فإنه كان نقطة انطلاق كبيرة في تاريخ الكفاح الجزائري، ويذكر سعد الله أن محمد العيد بلغ درجة كبيرة من النضج والمقدرة على تمثيل إحساسات الشعب والوعي بالأهداف الوطنية، ما مكنه بحق شاعر الشعب، ويقدم الناقد "سعد الله" نموذجا لهذا الشعر.

يقول الشاعر محمد العيد1:

هَلُم نُعَارِكُ فَالْحَياةُ مَعَارِكُ وَهَبْتُكِ رُوحِي يَا جَزَائِرُ فَأَمْرِي حَمَاكِ رَبِيعُ لِي وَإِنْ كَانَ جَاحِمًا وَقُرْبَاكِ هُمْ قُرْبَاي لَسْتُ مُبَالِيًا فَخُذْ مِنْ دَمِي يَا ابْنَ الْجَزَائِرِ إِنَّنِي

هَلُم نُقَاحِم فَالْحَيَاةُ مَقَاحِمٌ كَمَا شِئْتِ إِنِي خَاضِعٌ لَكِ خَادِمُ كَمَا شِئْتِ إِنِي خَاضِعٌ لَكِ خَادِمُ عَلَيَ وَهَلْ يصلِّي خَلِيلُكِ جَاحِمُ؟ أَعَارِيبٌ هُمْ فِي جِنْسِهُمْ أَمْ أَعَاجِمُ؟ أَخُ لَكَ فِي كُلِّ الْخُطُوطِ مُقَاسِم أَخُ لَكَ فِي كُلِّ الْخُطُوطِ مُقَاسِم

وهذا النموذج يحدد ما وصل إليه الشعور الوطني في هذا الشعر، فالشاعر محمد العيد تحدث عن الحياة الصاخبة وأمر الشعب بخوضها عراكا ومغالبة، وتغنى بالجزائر كوطن مقدس ورضى بالبقاء فيه مهما كان جحيما.

د- شعر الهدف: من 1945 إلى 1954م:

ربط الناقد "أبو القاسم سعد الله" هذه المرحلة بمجازر 08 ماي 1945م، التي ذهب ضحيتها أكثر من أربعين ألف جزائري حين كان الحلفاء يحتفلون بانتصارهم، اكتسب الشعب الجزائري تجربة جديدة نبهته إلى الحقيقة المرة، وهي أنه لا أمل في التحرر من غير سلاح، وهذه المجزرة وإن خلفت جراحا وآمالا كثيرة، جعلت الشعب ييأس من

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.41-42-43.

المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

المحاولة السلبية، ويكتشف نفسه... وبفضل تلك المأساة ظهرت في أفق الجزائر ألحان الحرية والضحايا والاستقلال والعلم الرفراف، إلى آخر هذه الرموز المقدسة لدى الشعب... كما تنوعت موضوعات شعر الهدف وكان من بينها قضية فلسطين، وأحداث الشرق العربي، وغيرها من القضايا الاجتماعية المعاصرة، ويقدم في هذا الصدد الناقد نموذج من شعر محمد العيد في هذا النوع القصيدة نشرت عام 1951م، تحت عنوان: (إلى العلم) يقول فيها1:

أَرَاكَ بِلاَ جَدْوَى تَضُعُ مِنَ الظُّلَمِ إِلَى العِلْمِ إِنْ رُمْتَ النَّجَاةَ إِلَى العِلْمِ وَالْ رُمْتَ النَّجَاةَ إِلَى العِلْمِ وَهُو فِي هذا يعود بفكره إلى ما قبل سنة 1925 حيث يقول الشاعر:

بَنِي وَطَنِي هَلْ مِنْ نُزُوعِ لأَجْدَاد فَقَدْ رَكِبُوا لِلْعِلمِ صَهْوَةَ مِنْطَاد

فقد كانت دراسة "سعد الله" سياقية فاعتمد على المنهج التاريخي كأداة لدراسة الأعمال الأدبية، ومن بين أهم دراسته كانت لمحمد العيد، فيقول الناقد "سعد الله": «والواقع أنني لم أجلس مع محمد العيد على مائدة، ولم يجمعني معه سمر أو حديث، ولم أتبادل معه الرسائل ونحوها... وكنت أنظر إليه من بعيد ولا أكاد أصدق أنه هو محمد العيد الذي يتحدث عنه الناس، ويرون أشعاره وأخباره، فقد كنت أظنه عصري اللباس، حديث المندام» 2 .

فاعتمد "سعد الله" في دراسته التاريخية ثلاثة أقسام 3:

- القسم الأول: تناول فيه حياة الشعر، وخصص فيه ثلاثة فصول تبحث في العوامل السياسية والثقافية والاجتماعية وفي نشأة الشاعر وثقافته والتيارات التي نهل منها دراسته.
- القسم الثاني: خصصه الناقد لتناول شعر محمد العيد وأدرج فيه تسعة فصول تبحث في تطوُّر شعره.
- القسم الثالث: عرض فيه الدكتور "سعد الله" نماذج من شعر العيد آل خليفة والموضوعات التي كتب فيها.

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص.43.

²⁻ أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله دراسات ونقد، ص.16.

³⁻ المرجع نفسه، ص.19.

4 غوذج تطبيقي من دراسة الناقد أبو القاسم سعد الله لأعمال الشاعر محمد العيد آل خليفة دراسة سياقية وفق المنهج التاريخي:

تقوم المناهج السياقية على المؤلف وحياته باعتباره محور دراستها، فبهذا استهل الناقد "سعد الله" دراسته بعرض حياة الشاعر محمد العيد لحياته ونشأته وثقافته وسرد تجاربه، والمطلع على دراسة "أبي القاسم سعد الله" لمحمد العيد يلاحظ أنه من «الواضح -في هذه الدراسة - أن جل أقسامها تركز على التفاصيل التاريخية لحياة الشاعر وعصره وموضوعات شعره، وكذا ارتباطها بما قيلت فيه من مناسبات تاريخية كما هو متعارف عليه لدى نقاد هذا المنهج، وفي المقابل يبدو واضحا عدم الاهتمام بالجوانب الفنية والتي كان حجمها 18 صفحة من 2013 صفحة، والتي ركّز فيها على بعض الأمور البلاغية كالاقتباس والتكرار والبديع وبعض الخصائص الموضوعية كوحدة الموضوع والمناسبة» أ.

وقد خصص "سعد الله" فصلا لدراسة حياة محمد العيد، فقال: «ولد محمد العيد في مدينة (العين البيضاء) بتاريخ 27 جمادى الأولى 1323هـ، ويقول في موضع آخر عن حياة الشيخين محمد الكامل بن عزوز وأحمد بن ناجي»²، ويقول في موضع آخر عن حياة الشاعر: «محمد العيد من الشعراء القلائل الذين جمعوا بين الشعر الأصيل والزهد الحقيقي... فأسرة محمد العيد تنحدر من عرش المحامد والمناصر الذين استوطنوا صحراء وادي سوف... ومن ثمة الأصول العربية لهؤلاء السكان، ومهما يكن من أمر فإن هذه الأصول هي التي أمدت محمد العيد فيما بعد بروح عبقر التي ظلت كامنة في دماء آبائه وأجداده، وواصل محمد العيد تعليمه الابتدائي في أحد مساجد بسكرة، ثم تتلمذ على الشيخ علي بن إبراهيم الذي أثر عليه تأثيرا بالغا، ولعل صلة الشيخ بمعهد الهامل وبالزيتونة كان لها كبير الأثر على مستقبل تفكير التلميذ وميله نحو الدين والزهد وحتى التصوف... كان لها كبير الأثر على مستقبل تفكير التلميذ وميله خو الدين والزهد وحتى التصوف... محمد العيد قد رسخت قدمه في قرض الشعر قبل التوجه إلى تونس، فقد بدأ قول الشعر وهو ابن سبعة عشر عاما، كان أهم أساتذته في الأدب محمد السائح حقى، والجنيدي أحمد

¹⁻ بن على خلف الله، النقد الجزائري من السياق إلى النسق (دراسة وتقويم)، ص.43.

²⁻ أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله دراسات ونقد، ص.82.

مكي، والأمين العمودي... وفي تونس لم يبدأ محمد العيد دراسته من السنة الأولى، فقد أجرى على امتحان أهلته نتيجته إلى السنة الثالثة، وهي طريقة كانت متبعة في جامع الزيتونة... وإذا كانت الحياة العلمية والصحية لم تكن سهلة عليه في تونس، فإن الأثر الثقافي والأدبي والسياسي الذي خلفته عليه هذه الحياة كان قويا... اعتنق مجمد العيد مبدأ الإصلاح وهو لا يكاد يتجاوز العشرين سنة، وقد اعتكف بعد رجوعه إلى بسكرة تكوين نفسه أدبيا، فكان لا ينفك من المطالعة والدرس وحفظ الأشعار، كما كان ينظم الشعر ولاسيما في الإخوانيات والاجتماعيات والغزل، وسرعان من التفت جماعة الإصلاح حول مبدئها النظري لتضعه موضع التنفيذ، فكونوا لذلك حركة إصلاحية يقودها العقبي وسانده عمد العيد، وقد أسس هؤلاء المصلحون لحركتهم مطبعة وجريدة أطلقوا عليها اسم (صدى الصحراء)، في خريف سنة 1925م، وفي هذه الجريدة ظهرت ميول محمد العيد الإصلاحية ونبوغه الشعري، فإلى جانب الشعر الاجتماعي والغزل الذي كان ينشر فيها من آن لآخر، غده يكتب فيها المقالات الداعية للنهضة المتحمسة للإصلاح» أ.

بعد ذلك خصص الناقد "أبو القاسم سعد الله" فصلا لرصد آراء وتحارب محمد العيد في مواضيع مختلفة نذكر منها:

1- قضية التشاؤم والتفاؤل:

يقول "سعد الله" من خلال تفحصه لشعر محمد العيد: «تشيع النغمة الشاكية الحزينة في بعض شعره نتيجة تأثره بالمدرسة الرومانسية، وإحساسه بالتناقض والغربة في المجتمع الذي يحيا فيه، ولكن هذه النغمة ليست هادمة على أية حال، فهي مجرد ثورات نفسية تتلاشى بسرعة، فقد تتملكه الحيرة من نفسه... ويعلم أنه كان ينزلق إلى الهاوية، فيستغفر ربه مستعيذا به من الانحراف والتمرد، ويقف بين يديه راكعا متضرعا أن يمنحه القوة على الصمود والمقاومة²:

سَئِمْتُ عَلَى شَرِخِ الشَّبَابِ حَيَاتِي فَحرْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ عَلَى ثَبَاتِي

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله دراسات ونقد، ص. من 21 إلى 26.

²⁻ المرجع نفسه، ص.95.

المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

سَئِمْتُ وِإِنْ كُنْتُ اْبَن عِشْرِينَ حجةً حَوادِثَ لاَ تَنْفَكُ مُسْتَعِرَاتُ ارْدُدْ طَرَفِي خَاسِئَ النَّظَرَاتِ ارْدُدْ طَرَفِي خَاسِئَ النَّظَرَاتِ ويخصص قضية أخرى من شعر محمد العيد وهي:

2- موقفه من المرأة:

ويذكر في هذا الدكتور "سعد الله" في قوله: «بم يتحدث محمد العيد عن المرأة من وجهة ذاتية كالغزل ونحوه، ولم يتحدث عنها من وجهة فلسفية كجمالها الإنساني ووظيفتها الطبيعية، بل اكتفى بالحديث عنها من وجهة نظر اجتماعية محضة أو إن شئت الدقة، فقل من وجهة هي مزيج من الدين والأخلاق والاجتماع، ونحن لا نستغرب من هذه النظرة، فالبيئة التي تقلب فيها، تفرض عليه أن ينظر إلى المرأة على أنها كنز ثمين تجب المحافظة عليه بالدفاع والستر... وهكذا عبر عن رأي الدين والأخلاق وركن إلى التقاليد الاجتماعية حين نادى بالحجاب للمرأة كي يقيها —في نظره – من الشرور والخطايا لأن عصمة المرأة في العفة والاحتشام 1:

كَيْفَ تَنْجُو من الشُّرورِ نساءٌ لا يُواري وجوهَهُنَّ لِشَامُ عَصْمَةُ المَرأةِ احتجابٌ وصَوْنٌ وإبَاءٌ وعِفَّةٌ واحتِشامُ -3 الغزل في شعره:

يطرح الناقد تساؤلات عن هذه القضية في شعر محمد العيد قائلا: هل أحبّ محمد العي؟ وهل عبر عن هذا الحب صراحة أو تلميحا؟ إن هذا السؤال ونحوه طالما ألح على ذهني قبل أن أقدم على هذه الدراسة، وحينما بدأت أقرأ شعره لم أحد فيه ما يصرح بهذا الحب، وكل ما وجدته بعض إشارات وتلميحات قد تفيد عالم النفس، ولكنها لا تلفت نظر الدارس العابر لشعره من الوجهة الأدبية، لاسيما إذا كانت هذه الدراسة مقتصرة على عرض الآراء وإبراز المعالم الشخصية من فرد الشاعر... بعد ذلك يتحدث "سعد الله" عن بيئة الشاعر في قوله: إن البيئة الاجتماعية التي تحدث عنها، لا تفسح الطريق أمام الشاعر بيئة الشاعر في قوله: إن البيئة الاجتماعية التي تحدث عنها، لا تفسح الطريق أمام الشاعر

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله دراسات ونقد، ص.ص.110-111.

المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

كي يعبر عن نفسه في صدق وصراحة، سواء أكان حبه حقيقيا عنيفا أم كان حبا اصطناعيا متكلفا، ومن هناكان لا بد للشاعر العاشق أن ينفس عن عواطفه بعدة طرق أخرى، كالتعريض والرمز ومناجاة الأحياء والأشياء التي يصفها الشعراء ويناجونها عندما يشتد بهم الحنين، وتستبد بهم الأشواق كالليل والطيور والقمر والعيون الساحرة والوجوه الجميلة، ويقدم الدكتور "سعد الله" نموذج من شعر محمد العيد الذي احتوى على هذه الموضوعات¹:

يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ لَا خَانَتْكَ بَاصِرَة وَلاَ عَدَاكَ عَلَى الغَافِينَ إِشْفَاقُ انْزِلْ إِلَيْنَا قَلِيلاً نَصْحَب زَمَنًا فَكُلُّنَا لِجَمَالِ البَدْوِ عُشَّاقُ

4- عروبة الجزائر:

يتحدث الناقد "أبو القاسم سعد الله عن عروبة الجزائر" التي جسدها الشاعر محمد العيد قائلا: «محمد العيد شاعر عربي أصيل يجري الدم العربي الحر في عروق أسرته منذ أحيال، وتتجلى مظاهر عروبته في غيرته الشديدة على اللغة العربية وثقافتها، وتغنيه بمجد العرب، وأمله في بناء مستقبل عربي مجيد وهو إذ يثور أحيانا على الواقع العربي، فإنما يفعل ذلك ليؤكد ما في نفسه من طموح وليبعث الآمال في النفوس الهامدة، كما تتجلى عروبته في مشاركته للأمة العربية أحداثها الكثيرة، كقضية فلسطين، وثورة الجيش المصري، واستقلال ليبيا... فمن شعره القوي حديثه عن اللغة العربية الفصحى كحق من حقوق الشعب... كما يقول "سعد الله" أن محمد العيد قد خصص اللغة الفصحى، فإن فرنسا قد قسمت العربية في الجزائر إلى ثلاثة أقسم مشوهة:

أ- اللغة القديمة: وهي لغة جامدة أو ميتة لا يستعملها أحد.

ب- اللغة العامية: وهي غير كفيلة بترجمة الأفكار والعواطف.

 2 ج- اللغة الفصحى الحديثة: وهي لغة أجنبية عن الجزائر لأن موطنها هو البلاد العربية 2 .

5- الفنان في نظره:

^{112.} أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله دراسات ونقد، ص112.

²⁻ المرجع نفسه، ص.116.

يعرض الناقد "سعد الله" مكانة الفنان في نظر الشاعر محمد العيد في قوله: سواء أكان محمد العيد يتحدث عن نفسه أم عن شخص مجرد حين يصف الفنان وعواطفه ووسائله وظروفه، فمما لا شك فيه أنه كان يستوحي عواطفه الشفافة ما يليه في كلمات وصور حيث تدل على نفاذ النظرة وعمق الإحساس، فالفنان في الجزائر معرض لشتي الاضطهادات المادية والمعنوية... وليس له متنفس بين قومه وسلطات الاحتلال، ولذلك يضطر عادة للصمت والعزلة إن كان مخلصا لفنه، أو إلى النفاق والتهريج إن كان ممن يتاجرون بضمائرهم ويبيعونها في المزاد... وقد اضطر محمد العيد إلى الصمت، وإلى العزلة عن الناس فرارا من أن يتلوث وهروبا من المستنقعات القذرة التي يتردي فيها بعض الناس، ولذلك فهو يعزى الفنان في شخصه حين يجدكل شيء قد جفاه حتى إخوانه، ولماذا يجفونه؟ إذ ذنبه هو الإخلاص والصدق... إنه الفن الرفيع الذي يطرب به هؤلاء الخلان، ويقدمه إليهم عذبا سائغا، ثم يدعو الفنان في شخصه أيضا إلى عدم الاستسلام للخيبة والهزيمة ويطلب إليه أن يظل يومض بنوره ويحرق بخوره حتى ينتصر أو يقضى دونه 1 :

> ولَعَلَّ ذَنْبَكَ رِيشَةٌ أُوتِيتَها أَصْبَاغُهَا لَمْ تشر مِنْ مُسْتَودَع ولَعَلَّه ذَوْبُ الرَّحِيقِ تُدِيرُهُ صَرْفًا عَلَى الإِخْوَانِ غَيْر مُشِعْشِع وَاحْرِقْ بُخُورِكَ مِنْ جَدِيدٍ يَسْطَع

أُوْمِضْ بِبَرْقِكَ مِنْ بَعِيدٍ يَسْتَبِنْ

6- رأيه في الشعر:

يذكر "أبو القاسم سعد الله" رأي محمد العيد في الشعر قوله: وإذا كان ذلك هو رأي محمد العيد في الفنان أو الشاعر فماذا عسى أن يكون رأيه في الشعر نفسه؟ إنه يعتبر الشعر محض غناء جميل، أو هو غناء يردده الشاعر في نبرات موسيقية هي القوافي والأوزان، وإذا كان الشاعر حرا طليقا فإن الشعر لن يكون سوى قطعة من هذا الفنان الطليق وجزءا من قلبه الفياض وروحه الخيرة، فهو إذن يقول الشعر للتسلية والمتعة لا لهدف آخر يفرضه عليه الآخرون أو تلزمه به ظروف الحياة، وهو يعترف بأن الشعر لمعة من خيال ووثبة من

^{120.} أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله دراسات ونقد، ص

روح طائرة أو برق خاطف، وهذه اللمعة الباهرة السريعة وهذه الوثبة المجنحة لا تقتضيه أكثر من مجال رحب ينتقل فيه كيف شاء ثم يتساءل في مرارة وإشفاق عن وجود هذا المجال الرحب... إنه إذن لحالم لا يكاد يفيق¹:

بِالشِّعْرِ بَعْض تَعَلُّلٍ وَتَمَتُّعِ وَثَبُ البُرُاقِ أَو البُرُوق السرعِ وَثْبُ البُراقِ أَو البُرُوق السرعِ مِنِّي وَمَنْ لِي بالمَجَالِ المُوَسَّعِ

قَدْ كِدْتُ أَجْفُو الشِّعْرَ لَوْلاَ أَنَّ لِي الشِّعْرَ لَوْلاَ أَنَّ لِي الشِّعْرُ مِنْ خَيْلِ الخَيَالِ فَوَثْبُهُ لاَ يَقْتَضِي إِلَّا مَجَالاً مُوسَّعًا

7- تجربته الفنية:

يعرض الدكتور "أبو القاسم سعد الله" تجربة محمد العيد الفنية قوله: «عرفنا رأيه في الفنان وفي الشعر الذي جلب الحتف لامرئ القيس والمتنبي والقلق والشك للمعري... ويطرح الناقد تساؤلا عن رأي محمد العيد في الشعر... شعره الذي صاغه من مهجته، وعصره من ضوء عينه فما رأيه فيه؟ هل اختلف رأيه أو تطور؟ كما اختلف وتطور في آرائه الأخرى؟ الواقع أننا هنا إزاء رأي صريح وقول ثابت فيه كثير من الأريحية والاعتزاز، وكثير من الزهر والحماس، فيذكر "سعد الله" أن الشاعر كان قرينا للشعر قد ولدا معا من رجم واحدة، وتربيا في مهد واحد، وشبا كالماء وخريره، والشجر وحفيفه، واللحن وصداه... معا خطى فسيحة نحو نحاية المجرى الذي يسير فيه جدول الحياة الكبير... نحو الكهولة والفراغ خطى فسيحة نحو نحاية البني من جمل وكلمات وحروف، ولكنه يصوغه من سبائك الأبدي، ثم يحدثنا أنه لا ينظم الشعر من جمل وكلمات وحروف، ولكنه يصوغه من سبائك الذهب الخالص، والأسماط النضيدة، والباقات المعطرة بالورود والنرجس والأقاح، وأن قوافيه محكمة البناء جميلة الإيقاع ليس فيها نشاز أو أصداء لأنه خلع على هذه القوافي من شعوره وخطرات نفسه حتى استوت متكاملة الصفات يتحدى بما الحاقدين والناقمين، ويطرب بما الأذان والقلوب» ويقدم الدكتور "سعد الله" نموذج من شعر محمد العيدة:

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله دراسات ونقد، ص.122.

²⁻ المرجع نفسه ، ص.124.

³⁻ المرجع نفسه، ص.124.

المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

أصُوغُهُ	فَكُنْتُ	بهِ طِفْلاً	كلِفْتُ
مُنَسَّقًا	نَضِيدًا	سيْطًا	وَأَنْظُمُهُ
يُوسفًا	ڠُڃِّڵ	أُمْسَتْ	وَقَافِيَةُ
مطارفا	شُعُورِي	عَلَيْهَا مِنْ	خَلَعْتُ
	مُنَسَّقًا يُوسفًا	نَضِيدًا مُنَسَّقًا تُمُثِّلُ يُوسفًا	بهِ طِفْلاً فَكُنْتُ أَصُوغُهُ سَمْطًا نَضِيدًا مُنَسَّقًا أَمْسَتْ تُمُثِّلُ يُوسفًا عَلَيْهَا مِنْ شُعُورِي مطارفا

8- موقفه من النقاد:

يذكر الدكتور "أبو القاسم سعد الله" موقف محمد العيد من النقاد في قوله: «ونحب أن نختم هذا بالحديث عن موقف النقاد منه، وموقفهم منه، فقد رفعه بعضهم إلى القمة دون حجة، ورماه آخرون بالضعف دون حجة أيضا، وبين هؤلاء وهؤلاء حار شعره ولم يعرف طريقه... فهذه مجلة الشهاب تخلع عليه لقب شاعر الشباب وشاعر الجزائر الفتاة... وبعد حين جاء الشيخ الإبراهيمي وأطلق عليه عدّة ألقاب منها: شاعر الشمال الإفريقي، ثم أمير شعراء الجزائر، فكان لا ينشر له شعر إلا مقرونا بلقب من هذه الألقاب: الشاعر الفحل، بلبل الجزائر، شاعر الحكمة»1.

9 رأيه في وظيفته:

يعرض الناقد "سعد الله" رأي الشاعر محمد العيد في وظيفته قائلا: «منذ دخل محمد العيد ميدان التدريس بالمدارس الابتدائية لم يتخل عنه إلى غيره إلا في ظروف طارئة ملحة، وهذا التاريخ الطويل والصبر الراضي في مهنة واحدة ليس مجرد هواية، بل أعمق من ذلك وأبعد مفهوما، لقد آمن هذا الشاعر أن أنطق رسالة وأقدسها هي رسالة التعليم، وأن أجمل الآثار وأجل الأفكار تبرز في علاقته بالجيل الناشئ وتربية عقله، وتغذية جسمه، وتوجيهه توجيها قوميا راسخا، وهكذا ارتبطت حياة الشاعر بحياة المدرسة والتلميذ إلى حد كبير، وهذه الظاهرة في حياته لها معناها العميق في نظر الدارس لشعره وآثاره»².

فهذه جملة من القضايا والمواضيع التي تناولها محمد العيد في شعره، وسعى الدكتور "سعد الله": «تحدثت عن آراء "سعد الله" للكشف عنها من خلال أعماله، فيقول الناقد "سعد الله":

¹⁻ أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله دراسات ونقد، ص. 124.

²⁻ المرجع نفسه، ص.118.

الفصل الثاني: المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

محمد العيد في شؤون الحياة والفن والسياسة وتتبعته عبر مراحله المختلفة منذكان حدثا صغيرا يعربه البهرج والطلاء إلى أن صار رجلا مجربا وشاعرا حكيما»، ويشير الدكتور في حديثه إلى أن دراسته هذه قد تطورت في شعره وأنه قد اجتاز هذه المراحل جميعها أثرت على فئة تأثيرا مباشرا، ويعرض بذلك أهم مرحلتين من حياة الشاعر:

1/ المرحلة الأولى: قبل الحرب العالمية الثانية:

يتحدث الناقد "أبو القاسم سعد الله" عن هذه المرحلة وارتباطها بحياة الشاعر "محمد العيد" قائلا: تبتدئ هذه المرحلة من أولى خطوة خطاها في الحياة العلمية وذلك منذ توليه منصب مدرس بمدرسة الشيبة إلى أوائل الحرب العالمية الثانية، وهي فترة طويلة يقول الناقد أنما غنية بالأحداث الشعبية والأحاسيس الشخصية، فيقول سعد الله أن محمد العيدكان مؤمنا بالقيم الإصلاحية متمردا على كثير من الأوضاع التي خلفها الاحتلال، واعتقد الشاعر في قرارة نفسه أنه قد بدأ عهدا جديدا من العمل، وأنه قد وجد مجالا للشعر والغناء، فاندفع في حماس شديد يحقق مثله ويغني إلى قافلة الحرية التي يتقدمها رواد أكفاء خلد كثيرا منهم في شعره:

مِنْ بَاحِثٍ مُتَفَنِّنِ أَوْ وَاعِظٍ مُتَسَنِّنْ أَوْ قَارِئ مُتَخَشِّع

كما هي آمال الشعب وشعارات القومية، وكانت هذه الأغاني تتميز بنغم واحد تقريبا وهو الحماس ولاندفاع، كما يشيع فيها الأمل والاعتزاز بالعروبة والثقة بالمستقبل:

فَخُصْ يَا ابْنَ الجَزَائِرِ فِي الْمَنَايَا تُظْلِلْكَ البُنُودُ أَوْ اللُّحُودُ الفَجْرُ يُؤْذِنُ بِالطُّلُوعِ فَرَحِّبِي بِالنُّورِ غِب ظَلاَمك المُتَقَشِع فِرْدَوْسُكَ الْمُفْقُودُ سَوْفَ يَرُدُّهُ مَنْ رَدَّ قَرْنَ الشَّمْسِ قَبْلِ لِيُوشِعِ

ويذكر اسم "سعد الله" بعد هذا أن الشاعر تيقن وتأكد أن رسالته لا تقف عند تلقين الأطفال العربية وعلومها، ولكنها أعمق مفهوما وأبعد صدى، فإن أمامه الحاضر المنفض الثائر، وأمامه المستقبل الذي يتمناه ولا يملك لتحقيقه سوى قيثارته وألحانه، وأمامه الشعب تتقاسمه الأهواء والأحزاب والاستعمار الذي ينشب فيه كل يوم ظفرا جديدا وتبهره

الفصل الثاني: المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

الحوادث التي تصل إلى سمعه عن جيرانه، وعما يضج حوله في العالم من تيارات وأصداء، فيقف لا يعرف أين المصير وكيف البداية.

يْهَا وَتُضْرَبُ الأَسدَادُ إِنَّ أَفْكَارِنَا تَحَاكُ الغشَاوَاتُ عَلَ وَمِنَ الوَهْمِ حَوْلَنَا أَصْفَادُ فَمنِ البَغْي فَوقْنَا مُرْهَفَات لَيتَ شِعْرِي لِأَيْ أَمْر تقاد أَيُّهَا الشَّعب فِيمَ توسِعُ فَهْرًا

فشعره في هذه المرحلة تميز بصورة الكفاح الجزائري على اختلاف أشكاله وأساليبه، فهو يشير بلا صلاح ويباهى بأمجاد وطنه وتاريخه، ويدافع عن حقوقه السياسية بلهجة عنيفة حين لا يحب إلا العنف، وخفيفة حين لا يجد بدا من ذلك، وهي تعريض إذا كان التعريض أسلم وأوقع، ولذلك يبدو رأيه واضحا صريحا، حيث يقول للشعب:

> أصرح أَحْيَانًا بِقَصْدِي وَاضِحًا وَأَخْنُ أَحْيَانًا فَهَلْ أَنْتَ فَاهِمُ؟ أَرَاكَ أَخِي مَا زلتَ وَسِنان حَالِمًا تَيَقَّظْ إِلَى كُمْ أَنْتَ وَسِنان حَالِمُ؟

ومن لهجته الصريحة العنيفة قوله لفرنسا الباغية:

لاَ بُدَّ أَنْ تَمْنُحِينَا مَا لاَ نَرَى مِنْهُ بُدا حَقًا لَنَا مِنْكَ يُقْضَى لا نِعْمَة مِنْكَ تسْدَى

وبالرغم من أن أكثر شعره كان شعر مناسبة مرتبطا بحوادث وأشخاص ومنشآت عامة فإن في جملته من أنجح شعر المناسبات في هذا العصر لما يتميز به من صدق وما يبشر به من آمال، ولأنه لم يكن يريد به وجه أحد، ولم يكن يطمع من ورائه في مال أو سلطان، ولكنه كان يعبر به عما في نفسه من عاطفة متأججة وإيمان بالشعب وآماله المشروعة.

وقد تلقفته من أول عهده صحافة الحركة الإصلاحية، فكان يشترك في التحرير أحيانا، وبالشعر أغلب الأحيان، وصدرت أكثر قصائده في الشهاب والبصائر وغيرهما من الصحافة الوطنية وكانت هذه الصحافة تخلع عليه الألقاب الفضفاضة التي ربما وحدت

المنجز النقدي السياقى لدى أبي القاسم سعد الله

هوى في نفسه، وهو على ذلك العهد من التطلع إلى مستقبل باهر للشعر في الجزائر يكون هو رائده وأميره، كما كان شوقي في مصر والرصافي في بغداد 1.

2/ المرحلة الثانية: من الحرب العالمية الثانية إلى الثورة:

بعد ما تحدث الناقد "سعد الله" عن المرحلة الأولى وارتباطها بحياة محمد العيد يخصص مرحلة ثانية، ويذكر أهم خصائصها في قوله: «ولكن هذا الشعور الفياض، وهذه الإمكانيات الضخمة والتجاوب المطلق مع الشعب لم يتح له أن يبلغ مداه أو يستمر في عنفوانه قد أمسك الشاعر عن القول واحتبست ألحانه في حنجرته، وترك من حوله آلاف المثقفين والمتسائلين والشامتين أيضا، إذ فر الطائر من القفص الذي أحاط به المعجبون والمعرضون الذين يحسنون نصب الشباك والحبائل، فر إلى العوالم الرحبة والأجواء الحرة... إلى الصمت الرهيب والوحدة الرائعة... ونحن مهما حاولنا أن نفسر هذا الموقف وأن نعود به إلى أسبابه فلن نبلغ في الآونة الراهنة درجة يطمئن إليها الباحث المدقق... ومع ذلك فسنحاول أن نصل إلى بعض الحقيقة بإلقاء الضوء على ظروف الانتكاسة، وعلى هذه المرحلة من حياة الشاعر مستعين بالمعلومات التي استقيناها من أقرب الناس إلى الشاعر وهم تلاميذه وأصدقاؤه ومستعينين كذلك بما ورد في شعره من إشارات وتعبيرات عن الصرع الذي كان يعتمل في نفسه ويربطه بماضيه، أما المصادر اليقينية فليس عندنا منها شيء في الوقت الحاضر لأن الشاعر لم يدون هذه الحقيقة بنفسه ولعلها ستبقى في ضمير الزمن الحصين.

تقول الروايات والمعلومات إنه قد عاش تجربة خاصة جعلته يهجر العاصمة ويصر على عدم العودة إليها ما دام شبح هذه التجربة لا يبرحها، وعندئذ سكن من قول الشعر، وحطّم أوتاره التي عزف عليها بعض روائعه الأولى، ورمى بالكأس وهي ما تزال ممتلئة، وما يزال الظمأ يحرق قلبه، وعاد ينشد راحة ضميره واستقرار نفسه فلم يجدهما إلا في جلال

¹⁻ ينظر: أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله دراسات ونقد، ص.130-131-132.

المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله

الوحدة وقداسة الصمت، وبذلك اعتزل الناس زمنا ليس بالقصير... ثم عاد بعد تطور في الظروف وإلحاح من الناس.

ولكن ما رأى الشاعر في هذه التجارب وهذا التطور؟ هل دون في شعره بعد خروجه من صمته ما يجعل هذه الروايات واقعية وصادقة؟ لقد حاولنا أن نقف في شعره على إشارة صريحة أو خفيفة تكتشف لهذه الحقيقة فماذا وجدنا؟ إنه يعبر في مرارة مكظومة عن تجربة قاسية ويشير إلى أنه كان في المرحلة الأولى مغامرا».

وقد تعرض إلى ما يتعرض إليه المغامرون من أهوال ومخاطر وإنه لم يجد في هذه المغامرة أحدا يواسيه حين ألقى نفسه وبها لوجه مع القدر العاصف، وإنه قد عاد من هذه المغامرة التي لم يكن فيه بطلا إلى حرمة الأمن كما تعود الطيور إلى أعشائها حين تشعر بالعواصف لتقترب، ويقدم الناقد "سعد الله" نموذجا من شعر محمد العيد:

نَاحَتْ عَلَيْكَ سَوَاجِعُ الْأَطْيَارِ مُذْ أَسْكَتَتْكَ فَوَاجِعُ الْأَغْيَارِ وَتَسَاءَلَ الْأَصْدَقِ الْأَخْبَارِ وَتَسَاءَلَ الْأَصْدَقِ الْأَخْبَارِ

وبالإضافة إلى كون أبو القاسم ناقدا تاريخيا من أبرز القامات النقدية الجزائرية فإنه كان شاعرا أيضا، شاعر فرض نفسه على الساحة الأدبية الجزائرية بوقفات فنية جميلة جسدها قصائد الديوانين "النصر الجزائري"، "الزمن الأخضر" والذي صرح الرجل في مقدمته قائلا: «كثير من الناس طرحوا عليّ السؤال التالي: لماذا توقفت عن قرض الشعر؟ وأعتقد في البداية أن هناك أشياء ليس من السهل الإجابة عليها فالإنسان مثلا لا يستطيع الإجابة على السؤال: لماذا ولد؟ لماذا يموت؟ هل سفري إلى أمريكا غيَّر مجرى حياتي؟ هل التخصص في التاريخ كان السبب؟ لقد كنت أتابع الشعر الجزائري منذ 1947 باحثا فيه عن نفحات جديدة، وتشكيلات تواكب الذوق الحديث ولكني لم أجد سوى صنم يركع أمامه كل الشعراء بنغم واحد وصلاة واحدة... ومع ذلك فقد بدأت أول مرة أنظم الشعر بالطريقة التقليدية، أي كنت أعبد ذات الصنم وأصلى في نفس المحراب، ولكنني كنت

الفصل الثاني: المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله الله الفصل الثاني: المنجز النقدي السياقي لدى أبي القاسم سعد الله شغوفا بالموسيقى الداخلية في القصيدة، واستخدام الصورة في البناء» أن ثم يضيف قائلا: «غير أن اتصالي بالإنتاج العربي القادم من المشرق -ولاسيما لبنان- واطّلاعي على المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية، والنظريات النقدية حملني على تغيير اتحاهى ومحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في الشعر 2 ، نخلص من خلال هذا أن أبا القاسم كان شاعرا وناقدا في الآن نفسه، وعرف بطريقته الخاصة وتفرده في الشعر التي تختلف عن طريقة الشعراء الجزائريين السابقين له والمعاصرين له، وهذا الاختلاف سببه اطلاعه على ما أنتجه الشعراء المشارقة وتأثرهم بهم ونظمه على نهجهم.

¹⁻ إبراهيم الهلالي، موقف أبي القاسم سعد الله من الشعر الشعبي الجزائري ورأي الدارسين حوله، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، الجزائر، العام السادس، ع.56، أكتوبر 2019، ص.72.

²⁻ المرجع نفسه، ص. 72.

الفصل الثاني:

المنجز النقدي السياقي لدى أبو القاسم سعد الله

1- ترجمة الناقد.

2- النقد التاريخي لدى عبد الله ركيبي.

3- نموذج تطبيقي من دراسة الناقد عبد الله ركيبي.



الفصل الثالث: المنجز النقدي السياقي لدى عبد الله ركيبي

1- ترجمة الناقد:

هو عبد الله خليفة ركيبي من مواليد جمورة عام 1928م، ولاية بسكرة، زاول تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه والمتوسط والثانوي في تونس، أما تعليمه الجامعي والعالي فكان بجامعة القاهرة، يحمل شهادتي الأهلية والتحصيل من الزيتونة بتونس، وشهادات الليسانس والماحستير والدكتوراه من جامعة القاهرة "كلية الآداب قسم اللغة العربية".

اعتقلته السلطات الفرنسية في معتقل "آفلو" بولاية الأغواط سنة 1956م، ثم فرضت عليه الإقامة الجبرية في مدينة بسكرة ولكنه فرّ منها ليلتحق بجبل الأوراس في معقل الثورة.

أرسله جيش التحرير الوطني إلى تونس ومنها أرسلته الحكومة المؤقتة في بعثة تعليمية إلى القاهرة سنة 1960م.

بدأ التدريس سنة 1967م بجامعة الجزائر "كلية الآداب" قسم اللغة العربية، وترقى في سلك التدريس حتى أصبح أستاذ كرسى للأدب العربي الحديث.

أشرف على البحث العلمي بالقيم المذكور لمدة ثلاث سنوات، وبقي عضوا في مجلس البحث العلمي حتى غادر الجامعة، تخرج على يديه طلبة من الجزائر وأقطار عربية أخرى بالماجستير والدكتوراه وناقش العديد من الأطروحات بجامعة الجزائر دمشق، حلب، وغيرها...

حاز على العديد من الجوائز والشهادات التقديرية، ترأس نادي "الفكر العربي" الذي أنشأه مثقفون جزائريون بعد الاستقلال سنة 1965م.

ترأس لجنة الفكر والثقافة بحزب جبهة التحريري الوطني، أسهم في تأسيس اتحاد الكتاب الجزائريين، له مؤلفات كثيرة في الأدب والفكر والثقافة 1.

كما يعد الدكتور "عبد الله ركبي" علامة بارزة في صرح الثقافة والإبداع الجزائري بما أسداه من أعمال نقدية وأدبية كانت معالم في درب الثقافة والإبداع الجزائري، وبما قدّمه من جهود عميقة لإعلاء صرح جزائر الحرية والمجد، فقد كان إرادة خيرة وبانية لأسس الانبعاث الفكري والثقافي وانبعاث الوطن الجزائري، فلم يكن الكاتب الكبير "عبد الله ركبي" كاتبا وفقط يبحث عن الشهرة والخلود، بل كان قلبا كبيرا حمل هم الوطن الجزائري وهم الوطن العربي الكبير، وناضل ثقافيا واستمرارا لانتصار قيم البقاء في كيان الأمة العربية الكبرى، وكان جهده بعيد المدى وعميق الأداء، فكان إرادة قوية في الدفاع عن اللغة العربية ومقومات الجزائر والعروبة السمحاء بمفهومها الواسع الأصيل المنحدر من اللغة العربية، ومقوم الأمة الأكبر، إسلام لحب والسلام والوحدة والحرية.

ويعد الكاتب "عبد الله ركيبي" من جيل بُنات محد الجزائر، فلم يفته أساس من أسس بناء محد حاضر الجزائر الثقافي والفكري والوطني إلا وبذل فيه الجهد الراسخ ليضل شاهدا على محد كاتب أحب الجزائر من كل القلب، فأحبّه أبناء الجزائر حبّ الأبناء للآباء .

2- النقد التاريخي لدى عبد الله ركيبي:

يعتبر "عبد الله ركيبي" من أوائل النقاد الجزائريين الذين وظفوا المنهج التاريخي في دراساتهم، وذلك في بحثه الموسوم ب: "القصة الجزائرية القصيرة" محيث عبر عن ذلك في مقدمة دراسته قائلا: احترت المنهج الذي يجمع بين النقد والتاريخ، فالتاريخ هنا ليس مقصودا لذاته، وإنما هو لبيان خط تطور القصة ومسارها العام، وكيف تطورت، وما هي

¹⁻ عبد الله ركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، حي العناصر عمارة 309 رقم 03 القبة، الجزائر، د.ط، د.ص.

²⁻ عبد الله ركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، د.ص.

³⁻ رابح طبحون، النقد الأدبي مناهجه وقضاياه عند الدكتور عبد الله ركيبي، مجلة المعيار، ع.12، قسنطينة ، الجزائر، ص.339.

الأشكال التي ظهرت فيها، لأن الأدب يتطور بتطور حياة الإنسان، والتاريخ يساعد على تحديد مراحل هذا التطور.

كما يعد "عبد الله ركيبي" من بين النقاد الذين اهتموا بدراسة الشعر من جانبه الاجتماعي، حيث يرى بأن الاهتمام بالأحداث الاجتماعية لأي دراسة أدبية يعد ضرورة لابد منها، وذلك في قوله: «لا بد لمن يتصدّى لدراسة الأدب في الجزائر والشعر منه بالخصوص أن يتعرض للعوامل التي ساهمت في تطويره، والأحداث التي مرت بالشعب الجزائري ليدرك مدى تعبير هذا الشعر عن روح الشعب ومدى مسايرته للواقع الجزائري» أن الجزائري ليدرك مدى تعبير هذا الشعر عن روح الشعب ومدى مسايرته للواقع الجزائري» أن قضية مهمة في النقد الاجتماعي وهي قضية الالتزام وقد تحدث عنها قائلا: «التزام الأديب بقضايا مجتمعه وهموم شعبه، لا ينبغي أن يقوده إلى "ضرب من الإقليمية قد تكون شرا من الذاتية الرومانسية، لكن هذه الأخيرة إن كتبت لا تفيد المجتمع من وجهة النظر الواقعية، فإنما لا تشكل خطرا على مستقبله أو على الأقل لا تلحق ضررا مباشرا، وحتى يتسنى للأديب الواقعي أن يقوم بهذه الرسالة الإنسانية الاجتماعية على مباشرا، وحتى يتسنى للأديب الواقعي أن يقوم بهذه الرسالة الإنسانية الاجتماعية على والقضايا من الخارج، كما يقال لأن عدم الاندماج في الشعب لا يؤدي إلا إلى إنتاج سطحى شكلي» أن ...

ويقول متحدثا عن الشعر الجزائري: «والواقع أن الشعر في الجزائر قد مرت عليه عهود وفترات تأرجح فيها بين اليأس والأمل مرة وحاول أن يدفع بعجلة التطور الفكري إلى الأمام مرة أخرى» أن وهذا يعني أن الشعر في الجزائر مرّ بمراحل عديدة حسب الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك من احتلال غاشم ونحد هذا واضحا جليا في قول الناقد: «والذي يلفت النظر هو أنا هناك حلقة من حياة الشعر قد انقطعت... أو كادت تنقطع

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.20.

²⁻ سعيدة حمداوي، الخطاب النقدي الجزائري نقد السرد أنموذجا، مخطوط ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2010-2011م، ص.45.

³⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.20.

وتبدأ هذه الفترة منذ بداية الغزو الفرنسي حتى أوائل هذا القرن» أ، ويضيف "عبد الله ركيبي" في حديث عن الشعر والشعراء في ظل الحقبة الاستعمارية فيقول: «وقد يكون هناك شعراء، وقد سكون هناك شعر في هذه الفترة القائمة في حياة الجزائر السياسية والفكرية، ولكن الذي نعرفه أن الشعب الجزائري... في هذه المرحلة قد حيل بينه وبين الثقافة العربية»، أي أن في تلك الفترة الحساسة والمأساوية لم يكن الشعب الجزائري مهتما أو متفرغا للشعر والأدب عموما، بل كان يسعى وراء نيل الاستقلال وطرد المستعمر من الجزائر، وبالرغم من هذا كله كان يوجد مجموعة من الشعراء أمثال "الأمير عبد القادر" الذي سجّل بعض الأحداث والوقائع التي عاشها الشعب الجزائري في حروبه الطاحنة ضد الغزو الفرنسي منذ سنة 1830م، حتى أسر الأمير، ولن نتعرض إلى شعر الأمير في هذه الفترة، فقد درسه الكثيرون، وعرفه معظم المثقفين ولا يجهله إلا الذين لا ينتمون للثقافة والفكر2،

3- نموذج تطبيقي نموذج تطبيقي من دراسة الناقد عبد الله ركيبي:

وقد قسم "ركيبي" الشعر في هذه الفترة إلى مجموعة من الأقسام أولها:

أ- شعر الانطواء:

بدأ الشعر يعبر عن الذات الإنسانية واحتياجاتها «ليغلق على نفسه الباب، وينظر إلى الحياة من زاوية خاصة، هي زاوية الذات المحرومة... والنفس المكبوتة، فقد اتّجه الشعراء في هذه الفترة إلى أنفسهم يبحثون عنها، كما اتجهوا إلى الزمان والجهر يحملون ما يقاسوه في هذه الحياة من شقاء وعذاب، وما يلاقونه من صدود وحرمان» 8 , ويأخذ "عبد الله ركيبي" الشاعر الأمين العمودي مثالا على هذا النوع من الشعر فيقول: «فالشاعر الأمين العمودي

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.20.

²⁻ المرجع نفسه، ص.21.

³⁻ المرجع نفسه، ص.24.

في هذه المرحلة، كغيره يرى أن الدهر... هو سبب بلائه وعذابه...» أ، ثم يأتينا "ركيبي" بأبيات من شعر الأمين العمودي والذي يقول:

نَفْسِي تُرِيدُ العُلَا وَالدَّهْرُ يَعْكِسُهَا بِالقَهْرِ وَالزَّجْرِ إِنَّ الدَّهْرَ ظَلاَّمُ النَّهْرِ وَالزَّجْرِ إِنَّ الدَّهْرَ ظَلاَّمُ الْأَمْانَ سَطَا عَنْ ضَعِيفِ الوَحْشِ ضِرْغَامُ وهو القائل²:

فَإِذَا كَتَبْتُ يُقَالُ أَمْطَرَتِ السَّمَا أَوْ فُهْتُ قِيْلَ تَفَجَّرَ البركان وَإِذَا نَظَمْتُ أَتَيْتُ قُرَّائِي بِمَا لَمْ يَأْتِهِمْ قَبْلِي بِهِ حَسَّانُ

«وإذا كان العمودي ساخطا على الزمان، كافرا بما ضربه عليه من حجاب ومتجرما بحذا الدهر الذي يقف شدا في وجهه، فهناك الشاعر المولود بن الموهوب، وهو إن شارك العمودي في السخط والتبرم إلا أنه يدعو إلى الصبر والتأني» 3 .

إِذَا جَارَ عَلَيْكَ الزَّمَانُ حِيْنًا فَصَبْرًا... فَالزَّمانُ لَهُ سُرُورٌ وَلاَ تَنْظُر لِحَادِثَةٍ أَلَمَّتْ فَإِنَّ الحُزْنَ يَتْبَعُهُ السُّرورُ 4 وَلاَ تَنْظُر لِحَادِثَةٍ أَلَمَّتْ

«قلنا أن الشعر قد حاول أن يخرج من قوقعته الضيقة ليتحدث عن أشياء جوهرية، وهذا الشاعر المولود السابق قد حاول أن يمزق السكون ليخوض في موضوع هام... هو الدين» 5.

يقول الشاعر:

أَلَا يَا قَوْمُ مَا الإِسْلاَمُ هَذَا وَدِينُ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَا أَتَى الإِسْلاَمُ يَأْمُرُنَا بِعِلْمِ وَسَعَى... فِي النَافِعِ مَا حَيِيْنَا وَأَخْرَى تَدَبُّرَ قَوْلِ خَيْرِ المُرْسَلِينَا وَأُخْرَى تَدَبُّرَ قَوْلِ خَيْرِ المُرْسَلِينَا

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث،ص.24.

²⁻ المرجع نفسه، ص.25.

³⁻ المرجع نفسه، ص.25.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.25.

⁵⁻ المرجع نفسه، ص.26.

ثم اتجه الشعر اتجاها آخر وبدأ يتحدث عن المحتمع محاولا حل مشاكله، يقول "ركيبي": «ولعلك تعجب معي "أبها القارئ الكريم" عندما ترى الشعر في هذه الفترة قد أخذ يلتفت إلى المجتمع ليساهم في حل مشاكله... فيتحدث عن المرأة...»1.

ويأخذ الشاعر صالح خباش مثالا يتحدث عن المرأة فيقول:

تركوك بين عباءة وَشَقاء مَكْتُوبَة فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلاء مَعْلُولَة الأَيْدِي بِأَسْوَأِ بُقْعَة مَحْفُوفَة بِكَتَائِب الأرزاء. مَعْفُوفة بِملاءَة سَودَاء² مَسْجُونة مَحْرُومة مَرْجُورَة مَلْفُوفة بِملاءَة سَودَاء²

فهذه النظرة للمرأة «نظرة جاهلية تعبّر عن رواسي من الماضي مازالت عالقة بعض العقول من أبناء العرب، فلا زالوا ينظرون إليها على أنها مصيبة لابدّ منها، وإنما مخلوق شرير لابد من سدّ الباب في وجهه، ولابد من سجنه في المنزل حتى نأمن شره» 3 .

ثم ذكر "ركيبي" شاعرا آخر وهو "الزاهري" «الذي نظم قصيدة طويلة يتحدث قيها عن طبيب فرنسي اغتصب فتاة في 15 من عمرها وقد أعجبت بقصيدة له قالها في طفلة جزائرية لم تتجاوز الثالثة عشر من عمرها الغض، عندما اختطفها طبيب فرنسي يحمل دكتوراه في الطب اختطفها من سانتوجين بالجزائر العاصمة فاغتصبها» 4.

يقول الشاعر:

شد مَا تَلْقَاهُ مِنْ وَقْدِ الضُّلُوعِ طِفْلَةٌ فِي مُسْتَهَلِّ العُمْرِ سَامَهَا فَظُّ مِنَ العَلْج خَلِيْع شَقْوَةَ الأَسْرِ وَسُوءِ المنْكَرِ⁵

«إن هذه القصة تسجل العار الأبدي الذي لطّخ سمعة فرنسا وسمعة الثورة الفرنسية التي قامت لتحرير الإنسان، كما تدّعي فرنسا... وخلاصة الأمر أن الشعر هو: وإن كان

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.27.

²⁻ المرجع نفسه، ص.28.

³⁻ المرجع نفسه، ص.29.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.30.

⁵⁻ ينظر: المرجع نفسه، ص.30.

تعبيرا كاملا عن هذه الفترة الحالكة من حياة الجزائر، إلا أنه في تعبيره هذا كان قاصرا عن أن يصورها أدق تصوير ويعبر عنها أجمل تعبير 1 .

ب- شعر الدعوة:

ظهر هذا الشعر في الفترة الممتدة ما بين الحربية الأولى والثانية «وقاتل الجزائريون جنبا إلى جنب مع الفرنسيين» و «نحن عندما نقدم نماذج للشعر في هذه الفترة لا نقصد سوى أن نضرب أمثلة فقط، ونعطي فكرة للقارئ حتى يطّلع على بعض المظاهر، ويعرف: كيف كان الشعب العربي في الجزائر يناضل في صمت وسكون دون أن يسمع به حتى إخوته وأشقاؤه، وليعرف أن الشعب الجزائري لم يسكن، ولم تفتر همته، ولم يستكن في أي وقت من الأوقات» أو وهنا يأخذ "عبد الله ركيبي" نموذج شعري من أشعار "محمد العيد" وهو يدعو الشباب إلى النهوض بالعلم كغيرهم من شباب البلدان العربية الأخرى في قوله:

تُرى هَلْ لَكُمْ مِنَ الرَّأْيِ مَغْنَى؟ وَوَقَفْتُمْ مَا بَيْنَ وَهْمٍ وَوَهْنِ مَا بَيْنَ وَهْمٍ وَوَهْنِ مَا تُقَاسُونَ مِنْ أَذَى وَتَجَنِّى؟ مَا تُقَاسُونَ مِنْ أَذَى وَتَجَنِّى؟ أَمْ سِكَنْتُمْ إِلَى احْتِقَارٍ وَغُبْنٍ؟ 4

يَا حُمَاةَ البِلاَدِ يَا فِتْيَةَ الضَّادِ سَارَ جِيْرَانُكُمْ مَعَ العَصْرِ شَوْطًا تَحْتَ شَتَّى القِوَى تُقَاسُونَ مِنْهَا تَحْتَ هِنْهَا أَيْنَ مِنْكُمْ مَهَابَةَ وَانْتِصَافَ؟

«الشاعر يوبخ الشباب الذي يدَّعي أن هذا الهوان الذي يعيشون فيه إنماكان السبب فيه الأجداد، فالذي يسيء الظن بالأجداد أجدر به أن يحتقر، فهناك شواهد على ماكان الأجداد والآباء من عزّ وسلطان» 5.

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص. 31.

²⁻ المرجع نفسه، ص.36.

³⁻ المرجع نفسه، ص.40.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.41.

⁵⁻ المرجع نفسه، ص.42.

ج- شعر اليقظة:

ربط "عبد الله ركيبي" شعر اليقظة بأحداث 8 ماي 1945 الأيمة التي قامت فيها فرنسا بقتل 45 ألف جزائري في يوم واحد، وبعد هذا الحدث الأليم استعاد الجزائريون هيكلة سياستهم من جهة وفكرهم وشعرهم من جهة أخرى لما رأوه من ظلم وإهانة للشعب الجزائري، يقول "ركيبي" في هذا الصدد: «أما من الناحية الفكرية والثقافية فإن الشعراء والطبقة المثقفة عامة وجدوا أنفسهم يعيشون هذا الحدث الضخم ورأوا بأعينهم كيف تمان كرامة شعبهم وتداس حقوقه» أ، ثم يذكر لنا الناقد أمثلة من الشعراء الذين تحدثوا عن هذا الحدث الهام والمفصلي في تاريخ الجزائريين، حيث يذكر أول شاعر وهو "ربيع بوشامة" الذي يقول:

> قُبِّحْتَ مِنْ شَهْرِ مَدَى الأَعْوَامِ شَابَتْ لِهَوْلِكَ فِي الجَزَائِرِ صِبْيَةٌ وَتَفَطَّرَتْ أَكْبَادُ كُلُّ رَحِيمَةٍ تاريخُكَ المشؤوم سُطِّر من دَم إِنْ أَعْلَنُوا فِيكَ السَّلاَمَ لَقَدْ رَمَوا وَتنَاهَبُوا أَمْوَالَه وَحَيَاتَهُ طَلَبُوهُ لِلْهَيْجَاءِ حَتَّى حَرَّرُوا

يَا (مَايُو) كَمْ فَجَّعْتَ مِنْ أَقُوامِ وَانْمَاعَ صَخْرٌ مِنْ أَذَاكَ الطَّامِي فِي الكَوْنِ حَتَّى مُهْجَةُ الأَيَّامِ وَمَدَامِع فِي صَفْحَةِ الآلاَمِ بِابْن الجَزَائِر فِي سُوء ضِرام وَتَشَرَّبُوا مُهْجَاتِه بهُيَام 2 بكِفَاحِهِ فَجَزَوْه بنْتَ حُسَام

«ومن الوفاء للحقيقة والتاريخ أن نسجل في هذه الدراسة للشاعر "ربيع بوشامة" سبقا وامتيازا في هذا الموضوع، فقد تحدّث بإسهاب في هذه المأساة»³، ثم يذكر شاعر آخر وهو "محمد العيد" في قصيدة له يتحدث فيها هو أيضا عن هذا الحدث الأليم ويقول:

أَأَكْتُمُ وَجْدِي أَوْ أُهَدئ إحْسَاسِي ﴿ وَثَامِن ثُ مَايِي جُرْحُهُ مَالَهُ آسِي ۖ

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.73.

²⁻ المرجع نفسه، ص.75.

³⁻ المرجع نفسه، ص.75.

وأَرْقَبُ مِمَنْ أَحْدَثُوه ضَمَادَة تَمُرُّ اللَّيَالِي وَهُوَ بِدَمِي فَلَمْ نَجِدْ الْمُلُّ اللَّيَالِي وَهُوَ بِدَمِي فَلَمْ نَجِدْ إِذَا مَا رَجَوْنَا بَرْأَهُ تَزِد أَفُقا فَيَا الجَرِيحَ ظَلَّ ينْكَأُ جُرْحَهُ يَضُجُّ وَيَسْتَعْدِي بِغَيْرِ نَتِيجَةٍ يَضُجُّ وَيَسْتَعْدِي بِغَيْرِ نَتِيجَةٍ سَئِمْنَا مِنَ الشَّكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمٍ سَئِمْنَا مِنَ الشَّكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمٍ وَلاَ خَيْرَ فِي عَدِّ المَظَالِم وَحْدَهَا وَلاَ خَيْرَ فِي عَدِّ المَظَالِم وَحْدَهَا

وَهُمْ فِي جِمَاحٍ لَمْ يَمِيلُوا لإِسْلاسِ مَرْهَمًا مِنْهُم سِوَى العُنْفِ وَاليَأْسِ فِرْهَمًا مِنْهُم سِوَى العُنْفِ وَاليَأْسِ فِأَحْدَاثٍ سُوءٍ وَقْعُهَا مُؤْلِم قَاسِ وَيُؤذِي بِلا ذَنْبٍ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ وَيُوْذِي بِلا ذَنْبٍ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ وَيَشْكُو بِلاَ جَدْوَى إِلَى غَيْرِ إِحْسَاس وَعَيْرَ مُحِقِّ لاَ يَدِينُ بِقِسْطَاسِ وَعَيْرَ مُحِقِّ لاَ يَدِينُ بِقِسْطَاسِ إِذَا لَمْ نَبْنِ عَنْ مُرْهَفَات وَأَتْرَاسُ 1

ثم يبدأ ر"كيبي" في تحليل القصيدة فيقول: «وقد نجح الشاعر في تصوير إحساسه بمأساة مايو، كما استطاع أن يعبر عن نفسية الشعب عندما بذل كل الجهد ليصل إلى نتيجة مع العدو، وقد سُدّت في وجهه جميع السبل»².

و «الحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عن الأذهان والتي يجب أن ننظر على ضوئها للشعر الجزائري هي أن الشعر كان دائما وأبدا يقف جانب الشعب ويواسيه في كل ملمة تلم به أو رزء يصاب به، وما أكثر ما أصاب الجزائر من ويلات على يد أعدائه ومستعمريه» 3، وهنا يتّضح لنا جليا اعتماد عبد الله ركيبي على النقد الاجتماعي في تحليل النصوص الشعرية، وذلك من خلال معالجته لقضايا اجتماعية، ثم يواجه الشعب الجزائري ويلات الاستعمار وحدها، فالطبيعة أيضا كانت قاسية ولا ترحم، يقول "ركيبي": «وما أقسى الطبيعة عندما تثور وتصبُّ غضبها على الناس... وقد غضبت الطبيعة على خراطة فكادت تبيد ساكنيها عن آخرهم، ووقف الشعر ليسجِّل هذين الحدثين الرهيبين... وقف مع الشعب يواسيه ويشد من أزره» 4، ثم يذكر لنا "ركيبي" قصيدة للشاعر "محمد العيد"

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، المرجع نفسه، ص.79.

²⁻ المرجع نفسه، ص.79.

³⁻ المرجع نفسه، ص.83.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.84.

الذي تحدث من خلالها عن هذه النكبة التي دمرت مدينة بأكملها وذلك من خلال قصيدته "زلزال الأصنام " حيث يضيف "عبد الله ركيبي" قائلا: «فهذا هو الشاعر "محمد العيد" في قصيدته الرائعة "زلزال الأصنام" يصرخ من أعمق أعماقه، متألما ملتاعا... من هذه النكبة التي دمرت مدينة بأجمعها، بل أمس الجزائر من أقصاها إلى أقصاها وأصبحت تعيش في حداد ورهبة مثل أم فجعت في إحدى بناتها العزيزات» أ.

يقول الشاعر:

وَيْحُ الجَزَائِرِ مَا دَهَاهَا مَالَهَا تَدْعُو دَرَاكًا وَتَسْتَغِيثُ رِجَالَهَا وَيْحُ الجَزَائِرِ أَصْبَحَتْ مَكْرُوبَة وَلهى تَئِنُّ فَمَنْ يَكُونُ ثَمَالَهَا مَفْجُوعَة ثَكَلَتْ فَتَاة بَرَّة حَسْنَاءَ شَوَّهَتْ المُنُونُ جَمَالَهَا أَسَفِي عَلَى الأَصْنَامِ رَجَّتْ دَوْرَهَا تَحْتَ الظَّلاَمِ وَزَلْزَلَتْ زِلْزَالَهَا 2

ثم يشرع في تحليل القصيدة فيقول: «وبعد هذه الصرخة المتألمة من الشاعر نأخذ في وصف هذا الزلزال فيتعجب من هذه الرجة الغريبة التي لم يشاهد هذا الجيل مثيلا لها» وهوت ويواصل "ركيبي" حديثه عن هذه الفاجعة فيقول: «لقد دوت كالرعد القاصف، وهوت على السكان فأخرجتهم بل طحنتهم وأودت بهم، فأزهقت الأرواح، ومزقت الأوصال، ولم تقتصر في تدميرها على العباد، بل غنها قد قضت على كل من اعترض طريقها، فلم يسلم لا الكرمة ولا الحديقة، ولا من استغل خلالها» 4.

يقول الشاعر:

عَجَبًا لَهَا مِنْ رَجَّةٍ أَرْضِيَّةٍ مَا شَاهَدَ الجِيلُ الحَدِيثُ مِثَالَهَا دَوِيَّ الرَّعْدِ ثُمَّ تَدَكْدَكَتْ بِالآهِلِينَ وَأَخْرَجَتْ أَثْقَالَهَا دَوِيَّ الرَّعْدِ ثُمَّ تَدَكْدَكَتْ بِالآهِلِينَ وَأَخْرَجَتْ أَثْقَالَهَا

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.84.

²⁻ المرجع نفسه، ص.84.

³⁻ المرجع نفسه، ص.85.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.85.

أَوْدَتْ بِأَعْلاَلِ التِلاَلِ وَأَزْهَقَتْ كَمْ كَرْمَة أَلُوتُ بِهَا وَحَدِيقَةٍ وَسَرَايَة قَدْ زَيَّنَتْ بأُسْرَةٍ فَسَقَتْ بِهَا فَتَقَوَّضَتْ وَتَعَوَّضَتْ أَمْسَتْ مُشَرَّدَةً تَهِيمُ فَقِيرَةً

مَهِجَ العِبَادِ وَمَزَّقَتْ أَوْصَالَهَا عَصَفَتْ بِهَا وَمَنْ اسْتَغَلَّ غِلاَلَهَا تؤُوي عَرَائِسَ لاَ تَحُدُّ دَلاَلَهَا مِنْ بَيْنِهَا شُؤْمًا يَقُبَحُ فَالَهَا تَبْكِي سَعَادَتَهَا وَتَنْدُبُ مَالَهَا كُمْ مُرْضِع صَادَ الحَمَامَ وَحِيدَهَا كَالنِسْرِ صَادَ حَمَامَةً فَاغْتَالَهَا 1

يقول "ركيبي": «وإنما الشيء المتحقق أن هذه البلدة قد بقيت حطاما فوق حطام، وركاما على ركام، فلا ترى إلا الديار، وقد تكدّس بعضها فوق بعض والجبال قد هوت مطأطئة الرءوس فحطّمت صخورها ورمالها 2 .

يقول الشاعر:

فَتَرَى الدِّيَارَ عَلَى الدِّيَارِ أَكُبُّهَا خَرَّتْ مُطَأطَئَةَ الرُّؤُوسِ فَبَدَّدَتْ فَكَأَنَّهَا سُفُنُ بِبَحْرٍ هَائِج وَلَرُبَّ دَار هَزَّهَا مِنْ أُسِّهَا وَتَرَى الكَوَاكِبَ فِي سَوَادٍ قَاتِمِ وَتَرَى أَخَادِيدَ الشُّقُوقِ رَهِيبَةً

وَتَرَى الجِبَالَ عَلَى الجِبَالِ أَمَالَهَا حَوْلَ السُّفُوحِ صُخُورَهَا وَرِمَالَهَا صَحْبِ تَمِيلُ يَمِينَهَا وَشِمَالَهَا وَأَدَارَهَا مِثْلَ الرَّحَى وَأَجَالَهَا مِثْلَ الثُكَالَى اسْتَشْعَرْتُ أَسْمَالَهَا فِي العُمْقِ تُوغِلُ فِي الثَّرَى إِيْغَالَهَا³

«فهذه القصيدة تعتب من غرر الشعب العربي في وصف الكوارث والمحن، وهي دليل على أن الشاعر الجزائري لم يكن بعيدا عن شعبه، بل كان معه... وإلى جانبه في كل الأحوال»4.

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.85.

²⁻ المرجع نفسه، ص.86.

³⁻ المرجع نفسه، ص.87.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.88.

يذكر "ركيبي" شاعر آخر تحدث عن هذت الزلزال المدمِّر وهو "مفدي زكريا" الذي «حرّك نفسه هذا الزلزال، فقال قصيدة على غرار قصيدة "محمد العيد" بعنوان: "الآن ربك أوحى لها"، ويبدؤها بسبب هذا الزلزال فيعزوه إلى الإثم والفسق الذي عمّ هذه الناحية، هذا الإثم الذي لم تتحمله الأرض، فأخرجت ما عندها من أثقال، لترمى بها الآثمين، وقد سخر البعض من هذا، فذهب يسأل الأرض عن هذه الغضبة، ولكن كان الأجدر أن لا تسأل الأرض عن هذه الرجّة التي رمت الناس في جحيم مهول... بل كان الأجدر أن يسألوا "إبليس" الذي أوحى لهم بالشر والإثم، فردّت الأرض ترمى باللهيب المحرق، والعذاب الماحق، بوحى من الله تعالى 1 ، هنا نلاحظ بأن "مفدي زكريا" ربط بين حدوث الزلزال بفسق وفجور البشر، حيث يقول في قصيدته:

> هو الإثمُ زلزل زلزالها فلاَ تَسْأَلُوا الأَرْضَ عَنْ رجّة أَلَا إِنَّ إِبْلِيسَ أَوْحَى لَكُم

فزُلزلت الأرضُ زلزالها وحمّلها النّاسُ أَثْقَالهم فأخْرَجَت الأَرضُ أثقالها وَقَالَ ابنُ آدَم فِي حُمقه يُسائِلُها سَاخِرًا مَا لَها؟ تُحاكى الجحيم وأهوالها أَلاَ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا 2

«هذا هو مطلع القصيدة، وهو في الواقع مطلع ليس فيه ما يلفت النظر مثل ما رأينا في قصيدة "محمد العيد" التي كانت بدايته التياعا وأنينا، وحرقة، وألما وكان تعبيرا صادقا عن الفاجعة بأتم معنى الكلمة، أما مطلع "مفدي زكريا" فقد استوحاه من آسيات قرآنية من سورة "الزلزال" فليس فيه حديد في الوصف ولا في الاستعارات والأخيلة والمعاني التي يوجبها السياق»3، هذا كان تحليل ورأي "ركيبي" الذي فاضل بين الشاعرين من خلال وصفهم وصدق تعبيرهم عن هذه الكارثة الأليمة.

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.88.

²⁻ المرجع نفسه، ص.89.

³⁻ المرجع نفسه، ص.89.

لكن في المقابل يرى "ركيبي" بأن "مفدي زكريا" قد تعاطف مع المنكوبين «وقد أعجبني منه تلك الاستعطافات للطبيعة، وذلك النداء الحار المخلص بطلب الرفق والعطف على هؤلاء المنكوبين هؤلاء الذين جرّدتهم الطبيعة من كل شيء، فهم: حفاة، عراة، حياع، يصارعون الموت، فقد فقدوا كل شيء... سوى محاجر العيون التي تندب وتبكي أطلال منازلهم التي شرّدوا منها، فهم أشبه بالهياكل الهزيلة وحتى السماء لم ترجمهم... فأخذت تعطل اليوم عليهم مدرارا» أ، وهذا التحليل يستند فيه "ركيبي" إلى مجموعة من أبيات الشاعر "مفدي زكريا" الذي يقول:

فَفِي الْحَيِّ قَوْمٌ عُرَاةٌ حُفَاةٌ جِيَاعٌ تُصَارِعُ آجَالَها هُمْ فَقَدُوا كُلَّ شَيْءٍ سِوَى مَحَاجِرَ تَنْدُبُ أَطْلاَلَهَا هَيَاكِل حَتَّى السَّمَاءَ أَرْسَلَتْ تُطَارِدُهَا اليَوْمَ هَطَالَهَا 2

ويضيف "ركيبي" قائلا: «فهذا المنظر الذي يعرك الصخر لم يحرك بعض النفوس للبذل والعطاء ومواساة المنكوبين، فحر في نفس الشاعر أن يشاهد أناسا لم يحرّكوا ساكنا، ولا بادروا بإعانة مواطنيهم، فصبت عليهم سوط غضبه، وجحيم ثورته العارمة واستنزل عليهم لعنات الرب القوي» 3.

ثم يذكر لنا "ركيبي" شاعرا آخر تحدث عن الطبيعة وغضبها وهو الشاعر الربيع بوشامة الذي تحدث عن "زلزال وقع ببلدة (حراطة)"4.

يقول الشاعر:

قِفْ بِالحِمَى وَانظِرْ مَدَى الزِّلْزَالِ وَتَحَسَّسِ البُركَان فِي إِقْبَال وَالْحَظِّ "هَوَادِي" فيحهُ وحَمية ودَويَّة المُتَزَايِد الصَوَّال

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.90.

²⁻ المرجع نفسه، ص.90.

³⁻ المرجع نفسه، ص.90.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.92.

قد شقّ فوْهَة بَعِيدًا غُورَهَا يَرْمِي بِأَدْخِنَة... نَذِيرَ خَيَالٍ 1

«وهذا المطلع قوي يجعلنا نحس حقا بفداحة الأمر وعمق الزلزال بما حشد له من صور وتعابير مدوية تهيئ القارئ لأن ينظر... في شوق... إلى باقي القصيدة، فالتعبيرات قف، تحسس، الحظ، فيحة، حمية، دوية، الصفال، إلى آخر هذه الحشود والصور التي تحز النفس هزا والتي تجعلنا نترقب باقي القصة في لهفة وتطلع»².

ثم يذهب "ركيبي" للحديث عن الشعب الجزائري وعروبته وأنه بالرغم من كل السياسات التي قام بها الاستدمار الفرنسي إلا أن الشعب الجزائي حافظ على هويته الرعبية من لغة وتاريخ وأدب، يقول "ركيبي" في هذا الصدد: «ومن الخطأ الفاضح: الاعتقاد بأن الشعب الجزائري كان بعيدا عن ركب العروبة... والحقيقة التي لا يشك فيها أحد أن الشعب الجزائري يحس إحساسا عميقا بعروبته وقوميته، والدليل على هذا: كفاحه الطويل من أجل هذه القومية، ومن أجل لغتها وتاريخها وآدابها، ولكن كفاحه كان صامتا... لم يسمع به أحد لأن الشعب الجزائري كان يعيش معزولا عن العالم في معظم الأحيان» 3، يسمع به أحد لأن الشعب الجزائري كان يعيش معزولا عن العالم في معظم الأحيان» 4 وهذا يعني أن الشعب الجزائري لهه علاقة وطيدة بغيره من العرب وحتى الشعر قد تحدث عن قضايا عربية يقول "ركيبي": «وقد تحدّث الشعر في الجزائر عن هيروشيما وعن شعوب أفريقية وآسيوية... وهذه قضايا العروبة تشهد بما قدّمنا، ونبدأ بقضية فلسطين أم القضايا والمشكلة الأولى بالنسبة للشعب العربي منذ الاعتداء الصهيوني الاستعماري على أرضها الطاهرة» 4، وبالتالي يؤكد "ركيبي" مدى تعلق الشاعر الجزائري بقضايا أمته والأمة العربية عامة، ويذكر لنا نموذج "محمد العيد آل خليفة"، «فالشاعر "محمد العيد" أحس بالظلم عامة، ويذكر لنا نموذج "محمد العيد آل خليفة"، «فالشاعر "محمد العيد" أحس بالظلم

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.92.

²⁻ المرجع نفسه، ص.92.

³⁻ المرجع نفسه، ص.96.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.100.

والجرح الفادح عندما وقف الاستعمار يؤيد الصهيونية في عام 1984م ليقتطع لها جزءا من جسم الأمر العربية ويغرسها كشوكة في حلق الشعب العربي»1.

يقول "محمد العيد":

إِنَّ الذِي زَعَمَ العَدَالَةَ شِرْعَةً أَذَى الأُمَّةَ فِي رِضَا الأَحْبَارِ وَلا هي العُمُومَة فِي وَشَائِجِ نَسْلِهَا وَسَطَا عَلَى الأَجوَارِ بالأَجْوَارِ وَلا هي العُمُومَة فِي وَشَائِجِ نَسْلِهَا وَسَطَا عَلَى الأَجوَارِ بالأَجْوَارِ وَأَخَلَّ دِينَ اللهِ لِلْدِينَارِ 2 وَأَخَلَّ دِينَ اللهِ لِلْدِينَارِ 2

ثم يذكر "ركيبي" مقطعا آخرا من قصيدة "محمد العيد" الذي يتوعّد فيه الصهاينة بالهزيمة وبإخراجهم من أرض فلسطين الطاهرة «ولكن ذا الغاصب المعتدي الذي جار على حقوق العرب سيأتيه يوم، يثور فيه العربي لكرامته» 3.

يقول الشاعر "محمد العيد":

قُلْ لابْنِ صَهْيونَ اغْتَرَرْتَ فَلا تَجُوْ اعْرَضْتَ عَنْ خُطَطِ السَّلاَمِ مُولِّيا لاَتَحْسبَنَّ بِأَنَّ صُبْحَكَ طالِعٌ سَتَرَى أمانِيكَ التي شيّدْتَهَا التي شيّدْتَهَا التُهُدسِ لاَ لِمُشَرَّدِ

إِنَّ ابنَ يَعْرُبَ ناهِضٌ لِلَّااْرِ فَوَقَعْتَ مِنْهَا في خُطُوطِ النَّارِ فالْبَدْرُ وَيْحَكَ خادِعٌ للسَّارِي مُنْهارةً مَعَ رُكْنِكَ الْمُنْهارِ مُتَصَهْينٍ ومُهَاجِرٍ غَدَّارٍ⁴

ويتطرق "ركيبي" لشعراء آخرين تحدثوا عن القضية الفلسطينية أمثال الشاعر "الربيع بوشامة" «في قصيدته "صوت الجهاد" يدعو فيها العرب إلى الجهاد والنضال من أجل استرداد فلسطين» 5.

يقول الشاعر:

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.100.

²⁻ المرجع نفسه، ص.100.

³⁻ المرجع نفسه، ص.101.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.101.

⁵⁻ المرجع نفسه، ص.101.

لِصَونِ الدِّمَاءِ وفَكِّ البِلاَدِ تُنَادِي الجِهَادَ الجِهَادَ ولاَقِ المِنَايَا بِسَاحِ الفِدَا تُنَادِي الجِهَادَ الْجِهَادَ الْجَهَادَ الْجِهَادَ الْجَهَادَ الْجَهَادَ الْجَهَادَ الْجَهَادَ الْجَهَادَ الْجَهَادَ الْجَهَادَ الْجَهَادَ الْجَهَادَ الْحِهَادَ الْحَلَيْ الْحِلْمُ الْعِلْمُ ا

تَقَدَّم بِحَوْمٍ قوى البِلادِ فِلِسْطِينُ أَرضُ الهُدَى والمِعَادِ فَ فَتَى العَرَبِ هَيَّا فَلَبِّ النِّدَاءَ وَ فِلَسْطِينُ فِي النَّارِ نهبُّ العِدَا فِلَسْطِينُ فِي النَّارِ نهبُّ العِدَا

بالإضافة إلى قصيدة أخرى له «يحت فيها العرب على الوقوف إلى جانب فلسطين والموت من أجلها وإلا فليترقبوا الشقاء والعار الأبدي تحت حكم اليهود، الذين لا يعرفون سوى اقتراف الجرائم، ويستنفر الجزائري إلى الكفاح من أجل فلسطين، ويختتمها بالترحم على أرواح الشهداء»2.

يقول الشاعر:

أَيُّهَا العَرَبُ أُمَّةَ المجْدِ وَالبَأْ سَاءِ مَاذَا تَرْجُونَ غَيْرَ التَّفَانِي إِنَّهُ الموْتُ فِي الشَّقَا وَالهَوَانِ إِنَّهُ الموْتُ فِي الشَّقَا وَالهَوَانِ تَحْتَ حُكْمِ اليَهُودِ أَخْبَثُ مَنْ عَا ثَ فَسَادًا فشي عَالَمِ الإِنْسَانِ تَحْتَ حُكْمِ اليَهُودِ أَخْبَثُ مَنْ عَا ثَ فَسَادًا فشي عَالَمِ الإِنْسَانِ وَأَلَدُ الحُصُومِ أَبْلُوا بَلاء مُنْكِرًا فِي التَّخْرِيبِ للْعُمْرَانِ وَيَ التَّخْرِيبِ للْعُمْرَانِ أَيْنَ ذَلِكَ الجَزَائِرِيُّ المُجَلَّى فِي مَيَادِين كُلِّ حَرْبٍ عَوَانِ أَيْنَ ذَلِكَ الجَزَائِرِيُّ المُجَلَّى فِي مَيَادِين كُلِّ حَرْبٍ عَوَانِ أَيْنَ ذَلِكَ الجَزَائِرِيُّ المُجَلَّى فِي مَيَادِين كُلِّ حَرْبٍ عَوَانِ أَيْنَ ذَلِكَ الجَزَائِرِيُّ المُجَلَّى

ثم يذكر لنا "ركيبي" شاعرا آخرا تغنى أيضا بفلسطين والعروبة وهو «الشاعر "عبد الكريم العقون" في قصيدته "بني العرب هذا يومكم" يبدأ بالحديث عن الجزائر التي تتجمع فوقها السحب، ولكنها سحب عابرة، وسيأتي يوم تضحك فيه وتحظى بأملها العذب، فتخلع عنها أغلال الذل والمهانة وتحيا عزيزة مكرّمة وتجاهد أعداءها جهادا مريرا أليس

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.102.

²⁻ المرجع نفسه، ص.102.

³⁻ المرجع نفسه، ص.103.

الشعب الجزائري من نسل يعرب، لقد تحرّكت نفوس العرب فثارت دماء العروبة فيها، وسنشعلها ثورة عربية ترمى بأعدائها في الجحيم 1 .

يقول الشاعر:

سَيَنْقَشِعُ الغَيْمُ المُحَيِّمُ عَنْ شَعْبِي وَيَحْظَى بِآمَال عِذَابِ جَمِيلَةٍ وَيَخْلَعُ أَغْلَالاً ثِقَالاً يَجُرُّهَا يُؤْملُ أَنْ يَحْيَا عَزِيزًا مظفرًا يُجَاهِدُ أَعْدَاءُ الحَقِيقَةِ جُهْدَهُ دِمَاءُ بَنِي العرَبِ اسْتَفَاقَتْ فَأَيْقَضَتْ لَقَدْ أَوْقَدُوهَا ثَوْرَةً عَرَبِيَّةً

فَيَغْدُو ضَحُوكًا مُشْرِقٌ الأُفُق كَالغَرْبِ وَكُمْ مِنْ جَنَى عَذْبِ لَدَى الْأَمَلِ العَذْبِ وَيَجْلُو ظَلاَمَ الظُّلْمِ بِالزَّارِ والوَتَبِ سريع الخُطَى لِلْمكرمَاتِ وللذب وَيَرْمِيهُم مِثْلَ الشَّياطِينِ بالشَّهبِ نُفُوسًا فَثَارَتْ تَطِيرُ مَعَ السَّرْبِ بِجَيْشِ همَّامٍ كَالصَّواعِقِ منصب شَدِيدَ المِرَاسِ فِي النَّوَازِلِ مُدَرِّب جَرى إِلَى وَاسِع الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ سَيَصْلَى شَيَاطِينَ الطُّغَاةِ بِجَمْعِهِم شَوَاظًا مِنْ النِّيْرَانِ كَالوَابِلِ السَّكْبِ2

ثم يذهب "ركيبي" إلى المقطع الأحير من القصيدة والذي «يوصي في النهاية الشعب الجزائري بأن يتّجه إلى الشرق العربي، ويلتفت مع أشقائه حول جامعة الدول العربية، يحثه 3 على الاعتصام بمبادئها ويوصيه بأن يكون جنديا من جنودها 3 .

يقول الشاعر:

ويَا شَعْبُ وَلِّ الشَّرْقَ وَجْهَكَ وَاعْتَبِرْ بِجَامِعَة العَرَبِ الموحِّدة الرِّكب وَخُضْ مَعَهَا الأَحْدَاثِ جنباً إلى جَنْب فَثِق بمَبَادِئِها وَكُنْ من جُنُودِها 4 وَعبد منافٍ جَدّنا وَبَنو كَعب وَمَا نَحْنُ إِلاَّ منْ سُلاَلَةِ يَعْرِبْ

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.103.

²⁻ المرجع نفسه، ص.104.

³⁻ المرجع نفسه، ص.105.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.105.

ثم يسلّط "ركيبي" الضوء على حديث الشاعر عن العرب جميعا وكيف «ذكرهم بماضيهم، ماضي أُمَيَّة وتغلب، ويدعوهم إلى أن يثوروا على الظلم، مثل الجدود الذين رضخ لهم الغرب في فترة من الفترات، واعترف بزعامتهم وصوقهم، هؤلاء الجدود الذين شيّدوا وبنو صروحا شامخات، وأتوا بالعجب العجاب وكانوا هداة ومرشدين للضالين الحيارى» أ.

يقول الشاعر:

أَرَاكُمْ نَسَيْتُم عُهُودًا مَضَتْ عُهُودُ (أُمَيَّةَ) أَوْ (تَغْلُب) فَقُورُوا عَلَى الظُّلْمِ مِثْلَ جُدُود عَنَا لَهُمْ الغَرْبُ فِي الأَحْقُبِ فَقُورُوا عَلَى الظُّلْمِ مِثْلَ جُدُود عَنَا لَهُمْ الغَرْبُ فِي الأَحْقُبِ فَكُمْ حَطَّمُوا مَعْقِلاً شَامِحًا وَسَادُوا مِنَ السُّؤْدَدِ الأَعْجُبِ فَكَمْ حَطَّمُوا مَعْقِلاً شَامِحًا وَسَادُوا مِنَ السُّؤْدَدِ الأَعْجُبِ فَكَمْ أَرْشَدُوا حَائِرًا تَائِهًا يَقْفِزُ مِنَ الشَّكِّ أَو سَبسَبُ وَكَمْ أَرْشَدُوا حَائِرًا تَائِهًا يَقْفِزُ مِنَ الشَّكِّ أَو سَبسَبُ

ثم يذكر لنا "عبد الله ركيبي" شاعرا آخر تغنى بالعروبة وهو "أحمد سحنون" يحثُ فيها هو الآخر «زعماء الشرق على ضمّ الصفوف، ويدعو الشعراء إلى أن يكونوا لسان شعوبهم فيوقظوها، ويشجّعونها، فالشعر ثورة، ولكنها تحمل القلم... لا السيف، ويحثّ الجيش العربي المظفَّر على خوض المعركة حتى النصر وحتى يطرد أعداء فلسطين، أعداء العروبة» 3.

مَوْطِئَ أَقْدَامِ النَّبِيّينَ وَالرُّسُلِ وَأَرْضَ نَبِيِّ الوَحْيِ بُورِكْتَ مِنْ نَسلِ فَدَاكَ الفدا لَا تَقْبَلَى قِسْمَةَ العِدَى وَلِلْمَوْتِ سِيرِي لِا تَبِيتِي عَلَى الذُلِّ 4

بعدها يتجه "ركيبي" للحديث عن المغرب العربي في الشعر، حيث يقول: «وكما تحدّث الشعر عن الشرق العربي، فقد تحدّث كثيرا عن المغرب العربي، تحدّث عن أفراحه وأقراحه... تحدّث عن كفاحه وعن أحداثه، عن أبطاله وزعمائه، تحدث عن "الزعيم عمر

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.105.

²⁻ المرجع نفسه، ص.105.

³⁻ المرجع نفسه، ص.107.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.107.

المختار" الشهير بليبيا، وعن "محمد الخامس" وعن "المنصف باي" وغيرهم ممن قدّموا خدمات جليلة للمغرب العربي... هذا المغرب الذي هو دار الجميع، هذه الدار التي يباركها "محمد العيد" والتي كانت وما تزال ملاذ الجميع بالرغم من الفرقة التي زرعها أعداء المغرب العربي، هذه الفرقة التي ستزول حتما بالعلاج الحاسم... بالوحدة والاتحاد» أ.

يقول الشاعر:

بَوَّأَتْنَا مِنْ مَغَانِيهَا كِنَانَا فِتَنُ الفُرْقَةِ فِي أَعْضَادِنَا فِتَنُ الفُرْقَةِ فِي أَعْضَادِنَا إِنَّ مِنْهَا أَبَدًا كلّ ضنانا نَاجِعِ المَفْعُولِ يَنْفِي الشَّنانا وَنَفَى الذِلَّةَ عَنَّا وَالهَوَانَا وَلَهَوَانَا وَالهَوَانَا وَالهَوَانَا

بُورِكَ المغْرِبُ مِنْ دَارٍ لَنَا نَحْنُ فِيهَا أُسْرَةٌ وَاحِدَةٌ اِخْوَةٌ دِيْنًا وَجِنْسًا وَلِسَانًا عَالَجُوهَا بِاتِّحَادٍ جَامِعٍ ضَمَنَ الله بِهِ العِزَّ لَنَا ضَمَنَ الله بِهِ العِزَّ لَنَا

وبعدما تحدّث "ركيبي" عن قضية العروبة في الشعر الجزائري يذهب للتطرق إلى الطبيعة في الشعر الجزائري وكيف تغنى الشعراء بالطبيعة في الجزائر، فهو يعتبر هذا رمز فخر واعتزاز بالوطن وخيراته، لكن يجد في المقابل بأن الشعر الجزائري لم يتطرّق كثيرا إلى الطبيعة في أشعاره، ويرجع ذلك إلى اهتمامهم بالثورة وتحرير البلاد يقول "ركيبي": «الذي يلفت النظر حقا في الشعر الجزائري هو أنه قليل الحديث عن الطبيعة بالرغم من أن الجزائر... تزخر بشلالاتها الرائعة وبغاياتها التي تتناثر فيها المروج الخضراء الجميلة... ولعل اهتمامهم بمشكلات الشعب هو الذي حلب انتباههم، وجعلهم لا يلتفتون إلى النواحي الأخرى، وإن كنت لا أرى هذا مبررا لعدم اكتراثهم بهذه الناحية... إذ من الواضح حدا أنه في إمكان الشاعر الحق أن يثير اهتمام المواطن بقصيدة يتحدّث فيها عن منظر طبيعي في وطنه، فيحبب إليه هذا الوطن» أد.

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.112.

²⁻ المرجع نفسه، ص.112.

³⁻ المرجع نفسه، ص.114.

ومع هذا النقص الذي يذكره "ركيبي" إلا أنه يجد قلة من الشعراء الذين تحدّثوا عن الطبيعة «فهناك من تحدث عن الصحراء، وعن رمالها، وعن نخيلها وحياتها الساذجة البريئة... مثل الشاعرين "أحمد الباتني" و"أحمد سحنون" وهناك من تحدّث عن الربيع وأزهاره وعن البحر وزرقة مائه، وعن النهر وحرير مائه... فالباتني في قصيدته "لحن من الصحراء" قد وقف إلى أبعد حد، فقد فتنته الصحراء برمالها الذهبية الفاتنة، ونخيلها ذي الجني الطيّب الذي يتناثر في هذه الصحراء المترامية الأطراف» ألم

يقول الشاعر:

بَسَطَ الرَّمْلُ رَاحَتَيْهِ وَحَيَا وَاسْتَوَى فِي الفَضَاءِ يَرْفَعُ جَيِّدًا فَكَأَنَّ النَّخِيلَ فِي البيدَ بَحرٍ خَالِفَاتٍ، كَانَ فِي كُلِّ رَأْسٍ هَزَّ فِي المَخلَبِ الكَرِيم جَنى با حَائِماتٍ أَسْرَابُهُ فَوْقَ سَاحٍ

وَحَبَا النَّحْلُ طِيبَهُ القُدسِيّا مُسْتَطِيلاً يَضُوعُ مِسْكًا زَكِيّا ذو سِوَارٍ يَخُوضُ بَحْرًا حَييّا جُنْحَ صَقْرٍ يَجُوبُ أَفُقًا عَلِيّا تَ يُبَاهِي بِما جَنَاهُ الثُريّا لاَ شِرَاعَ بِهِ لِغَوصٍ تَهَيّا 2

ويواصل ركيبي تحليله للقصيدة ويقول: «ولكن هذه الصحراء التي سحرته... وحلبت لأبّه قد أثارت نفسه ذكريات عزيزة، ذكريات لا يمكن أن ينساها العربي أينما كان، وحيثما حل، فالصحراء ذكّرت الشاعر بمجد آبائه الأولين، الذين انطلقوا منها ليرفعوا لعم النضال وينيروا الطريق للإنسانية التي سَعِدت فترة بهذا القبس المضيء، وهي من ثم موطن الوحي ومهبط الإلهام، وموطن الجدود والأباة العظام» 3.

يقول الشاعر:

مَوْطِنَ الوَحْيِّ لَا أَخَالُكَ إِلاَّ مَنْبَعَ السِّحْر سرمَدًا أَبَدِيًا

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.115.

²⁻ المرجع نفسه، ص.116.

³⁻ المرجع نفسه، ص.116.

مِنْ لَآلِئَ تَرَاكَ يَنْبَثِقُ النُّو رُ فَيَكْسُو الحَياةَ مَعْنَى ثُريًّا كُنْتَ سَخِيًّا كُنْتَ سَخِيًّا كُنْتَ سَخِيًّا كُنْتَ سَخِيًّا

ثم يذكر "ركيبي" شاعرا آخر يتحدث عن الطبيعة ووصف الصحراء وهو "شاعر من الشيوخ، هو "أحمد سحنون" فقد تحدث عن الصحراء حتى قصيدة بعنوان "الصحراء" وحديث "سحنون" عن الصحراء حديث عادي يصف الصحراء وصفا ماديا ويوازن بينها وبين المدينة ويفضّلها على المدينة ومطلع القصيدة:

أَصَحْرَاءُ أَنْتِ الكَوْنُ بَلْ أَنْتِ أَكْبَرُ \hat{c} وَشَخْصُكِ فِي عَيْنِي أَبْهَى وَأَبْهَرُ \hat{c}

وفي اعتقاد "ركيبي" أنت الشاعر "أحمد سحنون" لم ينجح في نقل إحساسه اتجاه الصحراء، بل حاول وصفها فقط وذلك من خلال قوله: «وبالرغم من أنّ الشاعر حاول أن يصف الصحراء ومناظرها، وحياة سكانها، إلا أنه لم يستطع أن ينقل لنا إحساسه وحبّه للصحراء، ويجعلنا نتأثر بل نشاركه حبّه لها» ولكنه في المقابل يرى بأن الشاعر "الباتني" قد وفق في قصيدته حيث يقول: «وقد أفلح "الباتني" بما حشد في قصيدة من صور تعبيرية جميلة، وبما أضفاه على الصحراء من خيال شفاف، وبما أشاع في قصيدته من حنان وعطف يبدو في هذه الألفاظ الموسيقية الجميلة، التي تجعلك تحبّ الصحراء دون أن يدعونا الشاعر إلى حبها جهرة مثلما فعل "سحنون" الذي يقول:

أَنَا ابْنُكِ قَدْ لُقِّنْتُ حُبَّكِ نَاشِئًا وَإِنِّي عَلَى ذَا الْحُبِّ لَا أَتَغَيَّرُ وَشَاعِرُكَ البَانِي عُلاَكِ وَمَنْ إذا بِمَجْدِكِ فِي الدُّنْيَا يَتِيهُ وَيَفْخَرُ 3

بعدها يتطرق "ركيبي" إلى الشاعر "الأخضر السائحي الكبير" والذي يقول فيه: «هناك شاعر قد فتنته الصحراء وتغنى بجمالها حتى دفعه حبه للصحراء أن جعل ديوانه "الصحراء" وهو ديوان لم يرى الشعر بعد... فما زال تحت الطبع على ما أعتقد... وهذا

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.117.

²⁻ المرجع نفسه، ص.117.

³⁻ المرجع نفسه، ص.118.

الشاعر هو "الأخضر السائحي الكبير"، وهو الآن بالجزائر العاصمة، ومن سوء الحظ أنني لم أتمكّن من أن أصحب معي بعض قصائده ولعله الشاعر الوحيد الذي تغنى في شعره بمناظر الجزائر الخلابة» أ، هناك شعراء اهتموا بالصحراء وتغنوا بما في أشعارهم، وهناك شعراء كان البحر هو ملهمهم، يقول "ركيبي": «وإذا كان هؤلاء الشعراء قد فُتِنوا بالصحراء... فالشاعر "العقون" ضاق ذات يوم بالحياة والأحياء، فلاذ بالبحر بيته همومه وأحزانه:

هَا أَنَا اليَوْمَ قَدْ وَقَفْتُ أُنَاجِي كَ يَا بَحْرُ فَاسْتَمِعْ لِنَشِيدِي 2

«ويستمر الشاعر يشكو من الحياة والأحياء، ويبتّ البحر أحزانه وآلامه، ثم يصف البحر وصفا رائعا جميلا هذا البحر الذي هو مرعى الخيال والمورد الخصب لهذا الخيال»³. يقول الشاعر:

أنتَ مَرْعَى الخَيَالِ موردُه الخِصْ بُ وَإِنْ كُنْتَ فَوْقَ كُلِّ الحُدُودِ الْتَ مَوْى كُلِّ الحُدُودِ التَّ مَعْرَى بالغِيد إن جئن يوماً عارِياتٍ وَبَادِيَاتِ النُّهُودِ عَابِثَاتٍ بمائكَ الأزرق المُ غُرِي نَشَاوِي بِحُسْنِكَ المَعْبُودِ يحْتَلِينَ فِي عمقها حلِيّ كَالعُقودِ 4 يحْتَلِينَ فِي عمقها حلِيّ كَالعُقودِ 4

يقول "ركيبي": من خلال تحليله للقصيدة: «والقصيدة كلها تسير على هذا النسق الذي يخلو من حرارة العاطفة، ومطلعها ضعيف جدا، فقد كان الأجدر بالشاعر أن يتجنب هذه الهاء التي لا يصح مطلقا أن يبدأها شاعر قصيدة في وصف منظر طبيعي مهما كان إنما للمنبر وإيقاظ الرقود»⁵.

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.118.

²⁻ المرجع نفسه، ص.119.

³⁻ المرجع نفسه، ص.119.

⁴⁻ المرجع نفسه، ص.120.

⁵⁻ المرجع نفسه، ص.120.

ثم يشير "ركيبي" إلى أن الشاعر استدرك هذا النقص في قصيدة أخرى، «ولكن الشاعر في قصيدته "في مولد الربيع" قد تدارك هذا التقصير، وسجّل إحساسه بمولد الربيع وقدومه... ومن ذا الذي لا يطرب لقدوم الربيع ولا تستخفه النشوة الحالمة عندما يشاهد الطيعة... وقد اكتست ثوبا قشيبا، ودبت الحياة في الحياة والحياء على السواء، إنه شهر الجمال والشباب» 1.

قَدْ بَدَا البَشَرُ مِنْ مُحَيَّا الرَّبِيعِ فَازْدَهَى الكَوْنُ بِالجَمَالِ البَدِيعَ فَازْدَهَى الكَوْنُ بِالجَمَالِ البَدِيعَ مُذْ ترَاءَى للنَّاظِرِينَ سَنَاهُ خَفَّ كُلُ في نَشْوَة ونُزُوعٍ مَذْ ترَاءَى للنَّاظِرِينَ سَنَاهُ خَفَّ كُلُ في نَشْوَة ونُزُوعٍ يَا لَهُ مِن مَنْظَرٍ يُحَرِّكُ أَوْتَا رَ فُؤَادٍ يَهْتَزُّ للتَّوقِيعِ 2

هذه بعض النماذج الشعرية التي تحدثت عن الطبيعة في بلدنا الجزائر والتي يقول فيها "ركيبي" أنحا «نماذج في وصف الطبيعة التي لم يناموا بين أحضانها وإنما حيوها من بعيد، تحية رقيقة محتشمة، وكان من حقهم أن يمتزجوا بحا ويكشفوا جمالها الساحر ويبرهنوا على إحساسهم بجمال الطبيعة في أرض الجزائر الساحرة» 3 .

وبالتالي نستطيع القول بأن الدكتور "عبد الله ركيبي" اعتمد في تحليله ونقده لهذه النصوص الشعرية على المنهج الاجتماعي، حيث تطرق إلى قضايا اجتماعية مختلفة في الشعر الجزائري وهذه القضايا كانت عامة وخاصة تحدث فيها بالتفصيل عن مدى ضرورة التزام الشاعر وخدمته لقضايا أمته، وهذا ما تدعوا إليه الدراسة الاجتماعية للنصوص الأدبية.

¹⁻ عبد الله ركيبي، دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، ص.120.

²⁻ المرجع نفسه، ص.121.

³⁻ المرجع نفسه، ص.125.



خاتمة:

ها نحن نصل إلى نهاية بحثنا الذي خضنا فيه آملين من المولى عزّ وجلّ أن نكون قد وفقنا فيه وأن نفيد به باحثين آخرين كما استفدنا نحن منه، وهذه أهم النتائج التي توصلنا إليها ندرجها في النقاط التالية:

- ح صعوبة تحديد تاريخ معين لبداية النقد في الجزائر وذلك راجع إلى اختلاف الباحثين والدارسين حول ظهور أول نص نقدي جزائري.
- السيطرة الاستعمارية في الجزائر والأوضاع المضطربة التي كان مر بها الجزائريون جعلت المنتوج الأدبي يكون قليل وبالتالي كان النقد ضعيفا ومهلهلا.
- ح تأخر الحركة الفكرية والنقدية في الجزائر عن باقي الدول العربية كان سببه الأساسي الظروف السياسية التي كانت تعانيها البلاد بالإضافة إلى عدم توفر الوسائل مثل الكتب والمحلات... الخ.
- ﴿ عرفت الساحة النقدية الجزائرية بروز عدة أعلام في النقد السياقي من بينهم: مخلوف عامر، عبد الله ركيبي، أبو القاسم سعد الله، صالح خرفي، محمد مصايف، محمد ساري، حيث كان لهؤلاء وغيرهم دور في تلقى النقد الأدبى، واطلاع الباحثين عليه.
- ﴿ لقد تراوحت إسهامات النقاد الجزائريين في حقل النقد الأدبي بين التنظير والتطبيق، وهذا ما يظهر خصوصا في البحوث الأكاديمية.
- حديد الدكتور أبو القاسم سعد الله أربعة مراحل أساسية لظهور أُولى المحاولات النقدية في الجزائر.
- ﴿ يُصنف سعد الله النقد الجزائري قبل الاستقلال ضمن خانة النقد الانطباعي الساذج والبسيط.
- ﴿ يعد أبو القاسم سعد الله من الأسماء البارزة في الساحة النقدية الجزائرية وهو من أوائل من تبنوا النقد السياقي في الجزائر له عدة إسهامات في النقد التاريخي.



✓ يعتبر عبد الله ركيبي قامة من قامات النقد في الجزائر له عدة إسهامات في النقد الاجتماعي على وجه الخصوص حيث كان يدرس الجوانب الاجتماعي في الأشعار.
✓ للنقد السياقي أهمية بالغة في تاريخ النقد الجزائري فمن خلاله يمكننا الولوج إلى عالم النص الشعري الجزائري ومعرفة خباياه.



قائمة المصادر والمراجع:

أ/ المراجع العربية:

- 1. إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، د.ط، 1985م.
- 2. أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور سعد الله، دار المغرب الإسلامي، الجزائر.
- 3. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 4. عبد الله ركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، حى العناصر عمارة 309 رقم 03 القبة، الجزائر، د.ط.
- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1990م.
- 6. محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط.2، 1984م.
- 7. محمد مصايف، دراسات في الأدب والنقد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1981م.
- 8. مخلوف عامر، مظاهر التجديد في القصة الجزائرية القصيرة بالجزائر، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط.2، 2008م.
- 9. مراد وزناجي، حديث صحيح مع أبو القاسم سعد الله في الفكر والثقافة والتاريخ، منشورات الحبر، الجزائر، ط.1، 2008م.
- 10. الوناس شعباني، تطور الشعر الجزائري منذ سنة 1945 حتى 1980م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م.
 - 11. يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، د.ط.

ب/ المجلات والدوريات:

مكتبة البحث:

- 12. يوسف وغليسي، رائد الشعر الحر في الجزائر شيخ المؤرخين الجزائريين. الدكتور أبو القاسم سعد الله يستعيد ذاكرته الشعرية ويفتح قلبه للنصر، المجلة العالمية للترجمة الحديثة، ع.05، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010.
- 13. حفيظة زين، النقد الأدبي عند أبي القاسم سعد الله من خلال موسوعته (تاريخ الجزائر الثقافي)، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، ع.44، ديسمبر، 2015م.
- 14. إبراهيم الهلالي، موقف أبي القاسم سعد الله من الشعر الشعبي الجزائري ورأي الدارسين حوله، مجلة حيل للدراسات الأدبية والفكرية، الجزائر، العام السادس، ع.56، أكتوبر 2019.
- 15. رابح طبحون، النقد الأدبي مناهجه وقضاياه عند الدكتور عبد الله ركيبي، مجلة المعيار، ع.12، قسنطينة ، الجزائر.

ج/ الرسائل المخطوطة:

- 16. بن على خلف الله، النقد الجزائري من السياق إلى النسق (دراسة وتقويم)، مخطوط دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2011-2011م.
- 17. حفظية زين، النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله، مخطوط دكتوراه، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2015-2015م.
- 18. سعيدة حمداوي، الخطاب النقدي الجزائري نقد السرد أنموذجا، مخطوط ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2010-2011م.
- 19. عبد الله بن قرين، النقد الأدبي الحديث في الجزائر (1830-1982م)، مخطوط ماجستير، جامعة حلب، سوريا، 1987م.
- 20. محمد ساري، النقد الأدبي مناهجه وتطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف، مخطوط ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 1992-1993م.





فهرس المحتويات:

٩	العنوان:
ٲ	مقدمة.
1	الفصل الأول: مدخل عام إلى النقد الجزائري الحديث.
1	1- منشأ النقد الجزائري الحديث.
10	2- أعلام النقد الجزائري الحديث.
10	3- المنجز النقدي السياقي في الجزائر.
16	الفصل الثاني: المنجز النقدي السياقي لدى أبو القاسم سعد الله.
17	1- ترجمة الناقد.
19	2- النقد التاريخي عند أبو القاسم سعد الله.
21	3- تصميم سعد الله الشعر الجزائري.
27	4- نموذج تطبيقي من دراسة الناقد أبو القاسم سعد الله.
39	الفصل الثالث: المنجز النقدي السياقي لدى عبد الله ركيبي.
40	رجمة الناقد. -1
41	2- النقد التاريخي لدى عبد الله ركيبي.
43	3- نموذج تطبيقي نموذج تطبيقي من دراسة الناقد عبد الله ركيبي:
63	
	خاتمة.
66	مكتبة البحث.
70	الفهرس.